الأسس الأخلاقية وعلاقتها بالأبعاد الثلاثة للتسلطية والسلوك السياسي لدى طلبة الجامعات في محافظات غزة

Moral Foundations and their Relationship to the Three Components of Authoritarianism and Political Behavior among Gaza University Students

سفيان أبو نجيلة

ملخص

هدفت هذه الدراسة الى التحقق من صحة بعض الافتراضات "لنظرية الأسس الأخلاقية"، وبعض آراء الباحثين التي ترى أن الاختلاف في الاتجاهات السياسية، وما يمثله من خلاقات سياسية، ربما تعكس -في جزء منها- الاختلافات في الأسس الأخلاقية. واستخدم الباحث عينة عشوائية من طلبة ثلاث جامعات من كبرى الجامعات في محافظات غزة، وهي: جامعة الأزهر والجامعة الإسلامية وجامعة الأقصى، بلغ عدد مفرداتها ١١٠٥ طلاب ذكوراً وإناثاً من المنتمين وغير المنتمين للتنظيمات/الحركات السياسية الفلسطينية. وأظهرت نتائج الدراسة انه توجد علاقة ارتباطية عكسية دالة بين السلوك السياسي وجميع أبعاد مقياس الأسس الأخلاقية، ما عدا بُعد الولاء للجماعة فكان الارتباط موجباً. كما توجد علاقة ارتباطية طردية دالة إحصائياً بين جميع أبعاد مقياس الأسس الأخلاقية وجميع أبعاد مقياس التسلطية، ما عدا بُعد الولاء للجماعة فكان الارتباط عكسياً. كما وبينت نتائج تحليل الانحدار التدريجي صحة افتراض نظرية الأسس الأخلاقية، نسبياً، إذ تنبأت غالبية متغيرات الأسس الأخلاقية بالدرجة الكلية للتسلطية وأبعادها الثلاثة، وتنبأت بعض متغيرات الأسس الأخلاقية، بالسلوك السياسي. كما وبينت النتائج وجود فروق دالة في الأسس الأخلاقية والسلوك السياسي، بين المنتمين وغير المنتمين للتنظيمات الفلسطينية، وجاءت الفروق في الأسس الأخلاقية في اتجاه غير المنتمين، بينما جاءت الفروق في السلوك السياسي، في اتجاه المنتمين، ولم تبين النتائج وجود أية فروق دالة في التسلطية بأبعادها الثلاثة. وأخيراً، بينت النتائج وجود فروق دالة في كل من التسلطية بأبعادها الثلاثة ودرجتها الكلية، والسلوك السياسي، بين المنتمين لحماس والمنتمين لفتح، وجاءت الفروق في اتجاه المنتمين لحماس، في حين لم تبين النتائج وجود أية فروق دالة إحصائياً في الأسس الأخلاقية بين المجموعتين.

الكلمات المفتاحية: الأسس الأخلاقية، التسلطية، العدوان التسلطي، الخضوع التسلطي، التقليدية، السلوك السياسي، الانتماء التنظيمي، فتح، حماس.

لا تعبر الأفكار الواردة في المخطوطة عن أفكار هيئة تحرير المجلة أو عمادة البحث العلمي في جامعة بيت لحم. يعتبر المؤلف المسؤول الوحيد عن مضمون المخطوطة أو أية أخطاء فيها.

Abstract

The main aim of this study aim was to verify some of the basic assumptions of moral foundations theory especially, the hypothesis that differences in political attitudes and political disagreement may, in part, reflect difference in moral foundations. A random sample of 1105 politically affiliated and non-affiliated students was selected from three universities in the Gaza Strip, including Al-Azhar University, Islamic University and Al-Aqsa University. The results of the study revealed that there was a significant inverse correlation between political behavior and all the dimensions of MFQ except for Ingroup Loyalty which showed a positive correlation. The correlations of all the dimensions of the MFQ with all the dimensions of the ACT scale were statistically significant, except for Ingroup/Loyalty, which showed an inverse correlation. Moreover, the study showed that political behavior was predicted by some of the moral foundations. Most moral foundations predicted the total ACT score and all its three dimensions. Significant differences between affiliated and non-affiliated students on moral foundations were revealed in favor of non-affiliated students. There were no significant differences between affiliated and non-affiliated students regarding the three components of authoritarianism. Finally, the study revealed that there were significant differences in political behavior and authoritarianism between members affiliated with Fatah and those members affiliated with Hamas in favor of members of Hamas. There were no significant differences between members affiliated with Fatah and members affiliated with Hamas regarding moral foundations.

Keywords: moral foundations, authoritarianism, authoritarian submission, authoritarian aggression, conventionalism, political behavior, political affiliation, Fatah, Hamas

Disclaimer: The opinions and views expressed in the publications of Bethlehem University Journal are not those of the Journal's editorial board and staff of the Dean of Research at Bethlehem University. The accuracy of the material and any errors in this publication are the sole responsibility of the respective authors and contributors.

المقدمة

مع تجدد اهتمام علماء النفس بالموضوعات الأخلاقية، تحدث النظريات الجديدة النهج التقليدي لعلم النفس الأخلاقي (Koleva, 2010) إذ ظل "الحكم الأخلاقي" كما جاء في نظريات المعرفيين خاصة عند "بياجيه" و "كولبرج" ظل عنصر البحث المهيمن حتى بداية الثمانينات -من القرن الماضي- التي شهدت حراكًا في مجال الأبحاث والمقاييس الخاصة بدراسة الحساسية الأخلاقية في جامعة مينيسوتا (Rest & Narvaez, 1994).

ومن أحدث النظريات الأخلاقية نظرية الأسس الأخلاقية Moral Foundations Theory (MFT) أو النموذج الاجتماعي الحدسي، التي وضعها "هايدت" Haidt و "جراهام" Graham التي تقوم على أساس "النموذج الاجتماعي الحدسي" أو البديهيات الأخلاقية عن الصواب والخطأ، والتي ترى أن الأحكام الأخلاقية تتشكل استناداً على ردود أفعال حدسية تلقائية وسريعة تشكلت ثقافياً. وكان "هايدت" و "جوزيف" (٢٠٠٤) قد بدأ هذا العمل من خلال إجراء مسح لعلم النفس التطوري/النشوني والأنثروبولوجيا، بغرض البحث عن الفضائل المشتركة ومجالات التنظيم الأخلاقي الشائعة عبر الثقافات والتي لها نظير/مثيل واضح في التفكير التطوري. وقد تمخضت هذه المراجعة عن خمسة "أسس" نفسية كبرى تبني عليها الثقافات أخلاقها. وهذه الأسس الخمسة هي:

١. الرعاية/الضرر والأذى: ويشير إلى الموافقة على أولئك الذين يمنعون أو يخففون الضرر. وتكون بعض الفضائل المرتبطة به هي الرحمة والطيبة واللطف والوداعة، والحنو. ورفض الأفراد والأعمال التي تسبب الألم والمعاناة.
٢. العدالة والإنصاف/التبادلية (المعاملة بالمثل): يجعلنا أكثر حساسية لقضايا المعاملة بالمثل والعدالة، ويجعلنا نساء من الأفعال التي تنتهك هذه المبادئ.
٣. الولاء للجماعة الداخلية/الاهتمامات الشخصية: ويشير إلى تقبل الناس الذين نستفيد من أفعالهم في الجماعة، ويساهمون في تماسكها، والذين يظهرون نفوراً من الغريباء ويحافظون على مسافة منهم. إنه يكمن وراء فضائل حب الوطن والولاء والتضحية بالنفس للمجموعة.
٤. طاعة السلطة واحترامها والاحتجاج والاعتراض عليها: تنبع من الميل الطبيعي لدينا، كما وجدت في الأنواع الأخرى من الثدييات الرئيسة primate، لخلق مجتمعات تنتظم في شكل هرمي للهيمنة والتبعية، وهذا يجعلنا من المرجح أن نتقبل الناس الذين يمارسون السلطة وفقاً لوضعهم في السلم الاجتماعي، مثل إظهار القيادة الجيدة والحكمة أو الاحترام والطاعة. أنه يكمن وراء فضائل القيادة، واحترام السلطة الشرعية واحترام التقاليد.
٥. الطهارة والنقاء/الاستقزاز والاشمئزاز: ترتبط بعض الفضائل بهذا الأساس الأخلاقي مثل العفة، والاعتدال، والروحانية، هذا في الجانب الإيجابي، أما في الجانب السلبي فترتبط بعاطفة من الاشمئزاز. هذه المشاعر الإنسانية الفريدة تطلقها عوامل بيولوجيا خطيرة مثل الملوثات، وأيضاً

من قبل بعض المثيرات الاجتماعية (مثل أعمال ترتبط بوظائف الجسم، أو التساهل الجسدي غير المقيد).

وينظر إلى كل من بُعدي الرعاية، والعدالة، بوصفهما أساسين فرديين لأنهما نوا طابع شخصي ويرتكزان على الحقوق الفردية، في حين ينظر إلى أسس الولاء للجماعة الداخلية، على أنها طاعة للسلطة واحترامها، وطهارة ونقاء، بوصفها أسساً ملزمة بسبب التركيز على ربط الأفراد داخل الجماعات من خلال الواجبات والولاء (Haidt, Graham, & Joseph, 2009). وخلص "هايدت" و"جوزيف" إلى أن هذه الأسس الخمسة الكبرى، لكل منها تاريخ تطوري خاص بها، هي التي تؤدي إلى ظهور البديهيات الأخلاقية عبر الثقافات.

وقد جاءت هذه الأسس الخمسة ولكنها متنسقة مع -وهي الأكثر توسعاً- العديد من التصنيفات الحالية للاهتمامات الأخلاقية، بما في ذلك تلك التي وردت عند "فيسك" (Fiske, 1992) في النماذج الأربعة للعلاقات الاجتماعية؛ وعند "شويدر" وآخرون (Shweder et al., 1997) في "ثلاثية الأخلاق" الاستقلالية والمجتمعية والروحية التي حظيت بصدى واسع في جميع أنحاء العالم؛ وعند "هوجان" وآخرين (Hogan et al, 1978)، في نظريتهم التطورية القائمة على التحليل الاجتماعي للنمو الأخلاقي. ومن ثم يمكننا القول، إن نظرية الأسس الأخلاقية تقر بوجود قواعد بديهية/حسية أو عاطفية للأحكام الأخلاقية، وتعطي مساحة لعمليات التفكير المتعمقة (Greene, Sommerville, Nystrom, Darley, & Cohen, 2001; Haidt, 2001) مجمل القول جاءت نظرية الأسس الأخلاقية لتسد الحاجة إلى نظرية منهجية/نظامية في الأخلاق، تتطرق إلى أصوله، ومراحل تطوره، وتوضح الاختلافات الثقافية بشأنه. (Mauss, 1924/1990; Trivers, 1971; Douglas, 1966; Rozin, Haidt, & McCauley, 2000).

كما ترى هذه النظرية أن حدسنا الأخلاقي (بديهياتنا الأخلاقية) هو الذي يحدد لنا العديد من مواقفنا السياسية. ولاختبار نظرية الأسس الأخلاقية قام "جراهام" و"هايدت" و"نوسك" (Graham, Haidt, & Nosek, 2009) بإجراء أربع دراسات باستخدام أساليب متعددة لقياس الأسس الأخلاقية. أظهرت النتائج أن الليبراليين على الدوام أكثر تأييداً واستخداماً للأسس الأخلاقية التالية: الضرر/الرعاية، والإنصاف/المعاملة بالمثل، في حين أيد واستخدم المحافظون الأسس الخمسة على حد سواء (بشكل متساو دون تمييز لواحدة). ومن هذا المنظور، يمكن القول إن هنالك أنماطاً معينة من البديهيات الأخلاقية هي التي تدفع الفرد لتبني أيديولوجيا سياسية معينة تتناسب مع بديهياته حول ما هو صواب وما هو خطأ، فالفرد يركز في اتجاهاته الاجتماعية والسياسية على أسس أخلاقية، مثل أسس الرعاية في مقابل الأذى والضرر، أو العدالة والإنصاف، أو الطهارة والنقاء (Graham, Haidt, & Nosek, 2009; Haidt & Graham, 2007).

وهي بذلك تتفق إلى حد كبير مع نظرة علم النفس للأيديولوجيا الذي يرى أنها تدفع الفرد نفسياً لأن يكون ميالاً لتبني مواقف سياسية معينة (Altemeyer, 1996; Duckitt, 2001; Haidt, 2012; Jost, et al., 2003). وأنه غالباً ما تركز الاتجاهات الاجتماعية والسياسية للأفراد على أسسهم الأخلاقية (Bobocel, Son Hing, Davey, Stanley, & Zanna, 1998; Emler, 2002; Haidt, 2001; 2012; Skitka, 2002). على سبيل المثال، لا يزال إيمان المواطن القوي بما هو

صواب وما هو خطأ الموجه الرئيس له عند اختياره دعم سياسة معينة وتأييدها أو دعم مرشحين محددين (Skitka & Bauman, 2008). فالعلاقة بين الاتجاهات الاجتماعية-السياسية والأسس الأخلاقية هي علاقة تنبؤية، فالقيم المرغوبة التي تؤمن بها شريحة واسعة من الناس، وهي قيم العدالة والرحمة والمساواة والحرية، يختلف تقديرها وتقييمها بين الناس باختلاف توجهاتهم السياسية. وهذه الاختلافات إنما يكمن وراءها اختلافات في أسسهم الأخلاقية (Njus & Okerstrom, 2014) وعلى ذلك يمكن أن ينظر إلى الانقسام الحاد على عدد من القضايا السياسية على أنه نتيجة لهذا التركيز التفاضلي. وبعبارة أخرى، يمكننا القول إن خلافاتنا السياسية ربما تعكس -في جزء منها- خلافاتنا الأخلاقية.

وعلى الرغم من أنه تم افتراض أن الأسس الأخلاقية الخمسة عالمية، إلا أن الثقافات المختلفة تقيم كل واحدة وتؤكد عليها بدرجات متفاوتة من الأهمية، كما أنها كونت مجموعات مختلفة من الفضائل والردائل التي ترتبط بها (Haidt & Graham, 2007). فعلى سبيل المثال افترض هايدت وجوزيف (Haidt & Joseph, 2004) أن المجتمعات الأكثر تقليدية والأكثر ترابطاً تؤكد على الولاء، والسلطة، والنقاء كأسس أخلاقية إلى حد كبير بالمقارنة مع المجتمعات الفردية، إذ يميل الناس في المجتمعات المستقلة القائمة على المساواة مثل الولايات المتحدة إلى تحديد الصواب والخطأ -إلى حد كبير- قياساً على اتفاقه مع الضرر والانصاف بوصفها أسساً أخلاقية (مثل فكرة بأن الفعل يعد مقبولا طالما أنه لا يؤدي أهدا، أو ينتهك حقوق شخص ما). مجمل القول جاءت نظرية الأسس الأخلاقية لتسد الحاجة إلى نظرية منهجية/نظامية في الأخلاق، تتطرق إلى أصوله، ومراحل تطوره، وتوضح الاختلافات الثقافية بشأنه. (Mauus, 1924/1990; Trivers, 1971; Douglas, 1966; Rozin, Haidt, & McCauley, 2000).

مشكلة الدراسة وتسؤلاتها

إذا كانت الكثير من الدراسات الحديثة قامت بالعديد من التطبيقات لنظرية MFT على التوجهات والتباينات السياسية في المجتمعات الغربية، فهل يمكن تطبيق هذه النظرية على التوجهات والتباينات السياسية في الواقع الفلسطيني في محافظات غزة؟ فالواقع السياسي الفلسطيني -في محافظات غزة خاصة- وما يشهده من انقسام وشقاق وصراع هو واقع مؤلم ترك أثراً كبيراً على الصغار والكبار معاً، ومن خلال هذا الواقع فقد تعلم الصغار والكبار أن يحترموا السلطة السياسية أو لا يحترموا، أن يحترموا القانون أو لا يحترموا، أن يتسامحوا أو لا يتسامحوا مع رأي الآخر، أن يشاركوا أو لا يشاركوا في الأنشطة السياسية، إلخ.

وإذا كان هذا العصر، على مستوى العالم، هو عصر العولمة وعصر التغيرات السريعة المتلاحقة، فإنه أيضاً، عصر الأزمات الأخلاقية، وعصر الصراع الأخلاقي، وعصر الفساد، وهو بالنسبة للمجتمع الفلسطيني، في محافظات غزة، يزداد صعوبة وتعقيداً، حيث يعاني من الاضطرابات والصراعات الداخلية سواء كانت السياسية أو الاجتماعية أو الدينية، ناهيك عن الفقر والبطالة، والحروب والاعتداءات الإسرائيلية المتكررة عليه. وما لكل هذه العوامل من تأثير على الأخلاق لدى أبناء المجتمع الفلسطيني. إننا نرى أن هذا الواقع يجب أن يدفع الباحثين الفلسطينيين والعرب، كل في مجاله وتخصصه، لتناوله بالدراسة، لا أن يستسلم له ويستكين تاركاً الأمور للسياسيين.

ففي الأوقات التي يحدث فيها الصراع السياسي ويشتد، يتزايد الاهتمام بضرورة فهم الاختلافات بين الأطراف المتصارعة. وفي الآونة الأخيرة، بدأت الأبحاث تتجه إلى محاولة فهم المعتقدات الأخلاقية التي تكمن وراء الخلافات السياسية لعلها تجد الجواب الشافي (Cornwell & Higgins, 2013).

وفي البيئة العربية لم تتطرق أي من الأبحاث -التي استطاع الباحث حصرها- إلى موضوع الأخلاق في علاقته بالتوجهات السياسية أو المشاركة السياسية أو السلوك السياسي، وهو ما يثير الانتباه والدهشة في ظل ما يعانيه العالم العربي، والمجتمع الفلسطيني من انقسامات وصراعات وحروب داخلية. ونظرًا لأهمية الأسس الأخلاقية في علاقتها بالتوجهات السياسية والسلوك السياسي، لذا قام الباحث بهذه الدراسة، وهي متغيرات لم يسبق أن تم تناولها بالدراسة.

في ضوء ما سبق تبلورت مشكلة الدراسة في صورة التساؤل العام التالي، الذي انبثق عنه العديد من التساؤلات الفرعية، وهو:

هل تعد الأسس الأخلاقية محدداً لكل من التسلطية بأبعادها الثلاثة (العدوان التسلطية، الخضوع التسلطية، التقليدية)، والسلوك السياسي، في ضوء متغير الانتماء التنظيمي/الحزبي (منتمي-غير منتمي)، واختلاف جهة الانتماء التنظيمي (فتح - حماس)، لدى عينة من طلبة الجامعات في محافظات غزة؟

فروض الدراسة

وللإجابة عن تساؤل الدراسة -وما يتفرع عنه من تساؤلات- افترضت هذه الدراسة خمسة فروض، نعرض لها على النحو الآتي:

الفرض الأول: لا توجد علاقة بين أبعاد مقياس الأسس الأخلاقية ودرجته الكلية وكل من الأبعاد الثلاثة للتسلطية ودرجتها الكلية والسلوك السياسي لدى العينة الكلية.

الفرض الثاني: يمكن التنبؤ بدرجة التسلطية بأبعادها الثلاثة لأفراد العينة بمعلومية درجاتهم في مقياس الأسس الأخلاقية، ويمكن تحديد أو تفضيل بعض أبعاد الأسس الأخلاقية عن بعضها الآخر على أساس قدرتها على التنبؤ بدرجة التسلطية.

الفرض الثالث: يمكن التنبؤ بدرجة السلوك السياسي لأفراد العينة بمعلومية درجاتهم في مقياس الأسس الأخلاقية، ويمكن تحديد أو تفضيل بعض أبعاد الأسس الأخلاقية عن بعضها الآخر على أساس قدرتها على التنبؤ بدرجة السلوك السياسي.

الفرض الرابع: لا توجد فروق دالة إحصائية في كل من أبعاد مقياس الأسس الأخلاقية ودرجته الكلية والتسلطية بأبعادها الثلاثة ودرجتها الكلية والسلوك السياسي تعزى لمتغير الانتماء تنظيمياً (منتمٍ - غير منتمٍ) لدى العينة الكلية .

الفرض الخامس: لا توجد فروق دالة إحصائية في كل من الأسس الأخلاقية والتسلطية والسلوك السياسي بين المنتمين تنظيمياً من العينة الكلية تعزى لاختلاف جهة الانتماء التنظيمي/الحزبي (فتح - حماس).

أهداف الدراسة

١. الهدف الرئيس لهذه الدراسة هو: التحقق من صحة افتراضات العديد من الباحثين، وصحة بعض الافتراضات لنظرية الأسس الأخلاقية، التي ترى أن الاختلافات في الاتجاهات الاجتماعية السياسية، إنما تعكس الاختلافات في الأسس الأخلاقية. ومن ثم فإن نتائج دراسة العلاقة بين الأسس الأخلاقية وكل من التسلطية والسلوك السياسي، لدى طلبة جامعات محافظات غزة، إما أن تدحض هذا الرأي أو تدعمه، سواء بصورة تامة أو بصورة جزئية.

٢. كما تهدف الدراسة إلى الكشف عن مدى إمكانية التنبؤ بدرجة كل من السلوك السياسي، والتسلطية بأبعادها الثلاثة من خلال معلومية الدرجات على مقياس الأسس الأخلاقية، وكذلك إمكانية تحديد أو تفضيل أي من الأسس الأخلاقية الخمسة على أساس قدرتها على التنبؤ بدرجة كل من السلوك السياسي، والتسلطية.

٣. وأخيراً تهدف الدراسة إلى فحص أثر الانتماء التنظيمي/الحزبي (منتم-غير منتم)، واختلاف جهة الانتماء التنظيمي (فتح - حماس)، على الأسس الأخلاقية، والتسلطية، والسلوك السياسي.

مفاهيم الدراسة

الأسس الأخلاقية Moral foundations:

هي النظم النفسية التي تمكن البشر من إدراك الفعل أو الفاعل بوصفه جديرًا بالمدح والثناء أو يستحق اللوم والذم. ومع ذلك لا ينبغي أن ننظر إليها على أنها سمات فردية. وينبغي النظر إليها على أنها نوع من أنواع "براعم التنوُّق الأخلاقية"، التي تنتج ردود فعل فعالة تعبر عن الحب أو الكره عندما ندرك أنماطاً معينة في العالم الاجتماعي (Haidt, Graham, & Joseph, 2009; Graham et al., 2009).

التسلطية Authoritarianism:

هي مجموعة من الاتجاهات الاجتماعية السياسية، تنبثق من الدوافع والقيم الكامنة وراءها، التي تنشذ تحقيق الأمن الجمعي في مقابل الحرية الشخصية للفرد واستقلاله الذاتي. وهذه المجموعة من الاتجاهات الاجتماعية لا تمثل بُعداً واحداً فحسب بل تشكل تعبيرات اتجاهية اجتماعية عن ثلاث من القيم أو الأهداف الدافعية المترابطة والمتباينة في الوقت ذاته. وهذه الاتجاهات هي:

التسلطية/ (العدوان التسلطي) (Authoritarian Aggression) / :Authoritarianism

وتعرف على أنها الاتجاهات التي تؤيد اللجوء إلى استخدام الصرامة والحزم والقسوة والعقاب والقسرية لفرض الضبط الاجتماعي في مقابل التساهل، والتسامح، والغفران، واللين مع أية انتهاكات للقواعد والأعراف والقوانين الاجتماعية.

المحافظة / (الخضوع التسلطي) (Authoritarian Submission) / :Conservatism

وتعرف على أنها الاتجاهات التي تؤيد تقديم دعم مطلق يتسم بالاحترام وعدم النقد والطاعة والخضوع للسلطات أو المؤسسات المجتمعية القائمة، في مقابل الاتجاهات التي تتسم بالنقد والمساءلة والتمرد والمعارضة لتلك السلطات أو المؤسسات.

التقليدية conventionalism/Traditionalism

وتعرف على أنها الاتجاهات التي تفضل الطراز التقليدي القديم في الأخلاق والقيم والأعراف الاجتماعية الدينية في مقابل الأخلاق والأعراف والقيم "البديلة" التي تتميز بالحدثة والليبرالية، والعلمانية، والبوهيمية. (Duckitt et al., 2010).

السلوك السياسي (المشاركة السياسية):

يمكن تعريف السلوك السياسي كما يستخدم في الدراسة الحالية بأنه شكل من أشكال السلوك الاجتماعي يتضمن الممارسة الفعلية -من تصرفات وردود أفعال- لأوجه النشاط المرتبطة بالقضايا السياسية للمجتمع، ويتوقف مدى الممارسة -علاوة على ما لدى الأشخاص من خصائص نفسية معينة- على عوامل عديدة.

التسلطية Authoritarianism

بدأ اهتمام علماء النفس بمحاولة فهم الشخصية الفاشية منذ الثلاثينيات-من القرن الماضي- في ألمانيا. وتلا ذلك قيام بعض علماء مدرسة فرانكفورت بتجسيد مفهوم "الشخصية التسلطية" في كتاب يحمل هذا الاسم عام ١٩٥٠ Adorno et al. فقد قاسوا بُعد الشخصية التسلطية من خلال مقياس (F) وقد واجه هذا المفهوم العديد من الانتقادات لسنا بصدد الخوض في تفاصيلها، فقد اعتري كلاً من المقياس والبحث على حدٍ سواء العديد من الثغرات النظرية والسيكومترية الأمر الذي أدى إلى ظهور محاولات عدة لإعادة وضع تصور جديد لمفهوم التسلطية وكيفية قياسه. ومن أبرز تلك المحاولات، محاولة "ألتييمير" (Altemeyer, 1981; 1996)، في سياق معالجته لتسلطية الجناح اليميني RWA، فقد تمكن "ألتييمير" من تطوير مقياس تسلطية الجناح اليميني (RWA) ووضع له تصورًا دقيقًا محكمًا بوصفه يقيس أحد أبعاد الشخصية ويتألف فقط من تباينات المكونات الأساسية الثلاث الواردة أصلاً عند "أدورنو" وآخرون Adorno et al. (١٩٥٠) وهي: العدوان التسلطي، والخضوع التسلطي، والتقليدية.

وخلافاً للمقاييس السابقة مثل مقياس الفاشية (F)، والجمود الفكري/الدوغماتية (D)، والمحافظة (C)، جاءت البحوث لتبين أن مقياس تسلطية الجناح اليميني (RWA) يتميز بدرجة عالية من الثبات وأنه مصمم لقياس بُعد واحد (Altemeyer, 1981; 1988; 1996). وعلى مدى العقود الثلاثة الماضية، استخدمت العديد من الأبحاث مقياس (RWA) لدراسة العلاقات الاجتماعية-السياسية والعلاقات داخل الجماعات في بيئات متباينة وبلدان مختلفة. وقد كشفت تلك الأبحاث أن مقياس RWA يعدُّ منبأً قوياً بالعديد من الظواهر/الوقائع/الأحداث المرتبطة بالتسلطية، مثل سياسة اليمين مقابل سياسة اليسار، التدين الأصولي/الأصولية الدينية، والعدوان تجاه المعتزلة والمنحرفين، والإثنية، والتحيز المعمم (انظر على سبيل المثال دراسات كلٍّ من: Altemeyer, 1981, 1988; McFarland, 1998; McFarland & Adelson, 1996; Altemeyer, 1996; Duckitt & Bizumic, 2009). ونتيجة لذلك، ظهر إجماع واسع في تراث/أدبيات البحوث المعاصرة على أهمية RWA في تفسير الفروق الفردية في السلوك الاجتماعي، والسلوك الجمعي، والسلوك داخل الجماعات، وعُدَّ هذا المقياس الأمثل لقياس هذا البُعد. إلا أن محاولة التمييز لم تسلم من الانتقادات فوجهة النظر التقليدية، التي تنبأها جميع المنظرين الأوائل بمن فيهم "التيمير" (Altemeyer, 1981; 1996) نفسه، نظرت إلى التسلطية باعتبارها أحد أبعاد الشخصية، وتتكون من ثلاث سمات هي: العدوان التسلطي authoritarian aggression، والخضوع التسلطي authoritarian submission، والتقليدية conventionalism. وكانت وجهة النظر هذه هي الرأي السائد في جميع أدبيات البحوث حتى وقت قريب، إلى أن بدأت تظهر وجهات جديدة على خلاف مع وجهة النظر التقليدية (Altemeyer, 1981; 1996).

لقد انتقدت النظريات الاجتماعية والمناهج الحديثة تلك النظرة التقليدية، واعتبرت أن هذه السمات الثلاث على الرغم من ارتباطها إلا أنها تعدُّ أبعاداً لاتجاهات اجتماعية سياسية متباينة تماماً. وترى النظريات الاجتماعية الحديثة أنه من الأفضل النظر إلى هذه المكونات الثلاثة باعتبارها تمثل أبعاداً لثلاث اتجاهات اجتماعية سياسية متباينة للغاية، وأن كل بُعد منها قائم بذاته ويعبر عن اتجاهات مختلفة إلى حد ما قد تؤيد أو تعارض إخضاع الحرية الشخصية للفرد واستقلاله الذاتي لسلطة الجماعة (Duckitt, 1989; Jugert & Duckitt, 2009; Feldman, 2003; Feldman & Stenner, 1997; Kreindler, 2005; Stellmacher & Petzel, 2005; Stenner, 2005).

وقد تبنى "دوكيت" وزملاؤه (Duckitt et al., 2010) النظرة الحديثة، وعملوا على التوسع قليلاً في تقديم تعريفات واضحة لهذه الأبعاد الثلاثة بوصفها بناءات لاتجاهات أيديولوجية لكلٍ من التسلطية، والمحافظة، والتقليدية. فهذه الأبعاد يُنظر إليها على أنها تعبيرات اتجاهية عن القيم الاجتماعية الأساسية أو عن أهداف دافعية تمثل استراتيجيات متباينة -ولكنها مترابطة في الوقت ذاته- تسعى لتحقيق الأمن الجماعي -الذي ينشأ عن حالة التهديد الاجتماعي وانعدام الأمن بشكلٍ عام- على حساب استقلالية الفرد. واعتبروا أن الفكرة الجوهرية (التي تؤيد خضوع الفرد للسلطة الجمعية/لسلطة الجماعة) إنما تعبر عن اتجاه اجتماعي هدفه الأسمى تحقيق الأمن الجماعي الذي ينشأ عن حالة التهديد الاجتماعي وانعدام الأمن بشكلٍ عام. ويمكن النظر إلى هذا الهدف الدافعي الذي يعمل على تحقيق الأمن الجماعي بوصفه يتكون من مجموعة فرعية تتألف من ثلاثة أهداف تحفيزية أكثر تحديداً، ويمثل كل منها جانباً معيناً أو وسيلةً محددةً لتحقيق الأمن

الجماعي. وقد سبق أن عرض الباحث تحت عنوان (مفاهيم الدراسة) لتعريفات هذه الاتجاهات الثلاثة في الجزء السابق من هذه الدراسة. والباحث يتبنى في هذه الدراسة هذا التوجه الحديث الذي يرى أن التسلطية هي مجموعة من الاتجاهات الاجتماعية السياسية التي تنبثق من الدوافع والقيم الكامنة وراءها وتحاول التعبير عنها، وليست سمة أو ثلاث سمات للشخصية، وإنما هي ثلاثة اتجاهات اجتماعية سياسية، وهذه الاتجاهات هي: التسلطية (العدوان التسلطي)، المحافظة (الخضوع التسلطي)، وأخيراً التقليدية.

السلوك السياسي (المشاركة السياسية)

تدخر أدبيات علم النفس الاجتماعي، والسياسي بالكثير من التراث النظري والإمبريقي للسلوك السياسي والنشاط السياسي أو بمعنى أدق للمشاركة السياسية، لذلك سيقصر الباحث في تناوله لهذا المفهوم على تعريفه ومسوّغ استخدامه، أخذاً بعين الاعتبار الواقع السياسي الفلسطيني وما يشهده من انقسام وشقاق وصراع. لقد استخدم الباحث مفهوم السلوك السياسي، ولم يستخدم مصطلح المشاركة السياسية - وهو المصطلح الأكثر تداولاً وشيوعاً في تراث علم النفس سواء النظري أو الإمبريقي - لأن المشاركة السياسية كمفهوم تتباين تعريفاته، وتوزع التعريفات ما بين الشمول والاتساع والنظرة الضيقة (عبد الوهاب، ١٩٩٩) والقاسم المشترك بين هذه التعريفات هو التصويت في الانتخابات سواء التشريعية أو المحلية أو الطلابية، وهو جوهر المشاركة السياسية في غالبية المقاييس والنظريات. وهذا الأمر على وجه التحديد، أي التصويت في الانتخابات، لم يحدث في المجتمع الفلسطيني، منذ العام ٢٠٠٧م، عام الانقسام الفلسطيني.

ويعرف الباحث السلوك السياسي كما يُستخدم في الدراسة الحالية بأنه شكل من أشكال السلوك الاجتماعي يتضمن الممارسة الفعلية - من تصرفات وردود أفعال - لأوجه النشاط المرتبطة بالقضايا السياسية للمجتمع، ويتوقف مدى الممارسة - علاوةً على ما لدى الأشخاص من خصائص نفسية معينة - على عوامل عديدة لعل أهمها بالنسبة للمجتمع الفلسطيني، خاصة في قطاع غزة، طبيعة النظام السياسي القائم، خاصة فيما يتعلق بموقفه من الممارسة السياسية لأبناء المجتمع، كما يتوقف على القيم والاتجاهات السائدة في المجتمع، والعديد من العوامل الديموغرافية والاجتماعية، الأمر الذي يترتب عليه اختلاف الأفراد والجماعات المحلية أو الحزبية في السلوك السياسي.

الدراسات السابقة

بصفة عامة يتوافر الكثير من الدراسات الحديثة التي أجرت العديد من التطبيقات لنظرية MFT في علم النفس الأخلاقي وسيكولوجية السياسة (Haidt, Graham, & Joseph, 2009). وأظهرت النتائج مسؤولية كل من إضفاء الطابع الشخصي (individualizing) والإلزام (binding) عن التباين بين الليبرالية-المحافظة في كل من الولايات المتحدة الأمريكية والمملكة المتحدة (Graham, Haidt, & Nosek, 2009) وهولندا (Van Leeuwen & Park, 2009). وكشفت دراسة "كورنويل" و "هيجنز" (Cornwell & Higgins, 2013) عن أن الأسس الأخلاقية الملزمة تعدّ منبئاً دالاً بالأيديولوجيا السياسية، وأنه كلما ارتفع مستوى الالتزام بالأسس الأخلاقية الملزمة لدى الفرد كلما كان ذلك منبئاً بأن هذا الفرد أكثر محافظةً.

كما قام باحثون آخرون بفحص المتغيرات الأخرى المرتبطة بالمحافظة. إذ أظهرت العديد من الدراسات (Colby et al., 1983; Kohlberg & Gilligan, 1971) حول العلاقة بين النمو الأخلاقي والتوجه السياسي أن المحافظين هم أكثر عرضة للانخراط في الاستدلال الأخلاقي التقليدي (أي الاستدلال على أساس الواجبات والقوانين) في حين أن الليبراليين هم الأكثر عرضة للانخراط في التفكير الأخلاقي بعد التقليدي post-conventional (أي يعتمد الاستدلال على أساس الحقوق والمبادئ الأخلاقية العالمية) (Leone & Chirumbolo, 2008; Janoff-Bulman, Sheikh, & Baldacci, 2008).

وفحص "فان لوين" و"بارك" (Van Leeuwen & Park, 2009) صحة الافتراض الذي انتهت إليه الدراسات السابقة بأن المحافظة تكون نتيجة لمتغيرات ترتبط بالخوف والقلق، والأسس الأخلاقية المتعلقة بالولاء للجماعة الداخلية، طاعة واحترام السلطة، والطهارة والنقاء. اتفقا مع الأبحاث السابقة، ارتبطت كل من الدرجة المرتفعة لإدراك المخاطر الاجتماعية والتركيز الأكبر على الأسس الأخلاقية الملزمة (مقارنة بأسس إضفاء الطابع الشخصي) بالمحافظة كما تقاس صراحة أو ضمناً. الأهم من ذلك، كان هنالك دليل على أن "النمط المحافظ" للاتجاهات الأخلاقية يتوسط العلاقة بين المخاطر الاجتماعية المتصورة والمحافظة السياسية.

وعلى الرغم من هذا الاهتمام بدور أو تأثير الأسس الأخلاقية، إلا أنها ركزت في مجملها على تناولها، أي تناول الأسس الأخلاقية في علاقتها مع الليبرالية والمحافظة، وإلى حد ما في علاقتها مع التسلطية، ولم تركز على السلوك السياسي، أو المشاركة السياسية، كما أنها تبنت نظرية الأسس الأخلاقية لـ "هايدت" و"جوزيف" (Haidt & Joseph, 2004).

وما يمكن أن نستخلصه من الاتجاه العام للدراسات السابقة -الأجنبية تحديداً- هو اتفاق نتائجها، على وجود اختلافات بين الليبراليين والمحافظين فيما يتعلق بالأسس الأخلاقية، إذ يؤيد الليبراليون الاهتمامات الأخلاقية التي تركز على الفرد "الأسس الفردية"، ويؤيد المحافظون الاهتمامات الأخلاقية التي تركز على الجماعة "الأسس الملزمة". فقد كشفت دراسة "نجص" و"أوكيرستروم" (Njrus & Okerstrom, 2014) عن وجود اختلافات بين الليبراليين والمحافظين فيما يتعلق بالأسس الأخلاقية، وكانت هذه الاختلافات واضحة وقوية في ثلاثة أسس هي: العلاقات داخل الجماعة والسلطة والطهارة، وجاءت درجات المحافظين أعلى من درجات الليبراليين على هذه الأسس. وفحص "جراهم" و"نوساك" و"هايدت" (Graham, Nosek, & Haidt, 2012) القوالب النمطية الأخلاقية التي يحملها كل من الليبراليين والمحافظين سياسياً عن أنفسهم وعن بعضهم البعض. وجرى تطبيق مقياس الأسس الأخلاقية على ٢٢١٢ من الأمريكيين. وكشفت النتائج أن الليبراليين في الواقع، يؤيدون الاهتمامات الأخلاقية التي تركز على الفرد مثل الرحمة والإنصاف أكثر من قيام المحافظين بذلك، ويؤيد المحافظون الاهتمامات الأخلاقية التي تركز على الجماعة مثل الولاء للجماعة الداخلية، واحترام السلطات والتقاليد، والنقاء المادي/الروحي أكثر من تركيز الليبراليين على ذلك.

وما بينته الدراسات عن الليبرالية والمحافظة في علاقتها بالأسس الأخلاقية، بينته أيضاً على "التسلطية" إذ ترتبط ارتباطاً إيجابياً مع تأييد/تبني "الأسس الملزمة". فقد وجد "ماك آدمز" وآخرون (McAdams et al., 2008) أن أسس الولاء للجماعة والسلطة والطهارة كانت شائعة بصورة دالة عند المبحوثين الذي سجلوا درجات أعلى على مقياس تسلطية الجناح اليميني. كذلك وجد "هايدت" وآخرون (Haidt et al., 2009) و"جراهم" وآخرون (Graham et al., 2011) أن التسلطية ترتبط ارتباطاً إيجابياً مع تأييد/تبني "الأسس الملزمة".

وتناول "غورين" (Goren, 2005) في دراسته -ضمن ما تناوله- ما إذا كان التعاطف الحزبي هو الذي يحدد القيم الأساسية أم القيم الأساسية هي التي تؤثر على التعاطف الحزبي. وقد أظهرت دراسته أنّ التحزب أكثر ثباتاً من القيم، مما يشير إلى أن التعاطف الحزبي هو الذي يحدد القيم التي يبنها الفرد مثل تكافؤ الفرص، والحكومة المصغرة، والقيم العائلية التقليدية، والتسامح الأخلاقي.

أما الدراسات التي استخدمت مقاييس ACT فقد كشفت أن أكثر مقاييس ACT تنبؤاً هو الذي يعكس السياسات الاجتماعية السائدة والمرتبطة مع حزب بعينه، فقد أظهرت دراسات "دوكيت وآخرون" (Duckitt, et al., 2010) أنه عند فحص العلاقة بين مقاييس ACT الثلاثة ودعم/ والتعاطف مع حزب سياسي معين لوحظ ظهور نمط واضح من التأثيرات الفارقة في عينات الولايات المتحدة، وإسرائيل، ونيوزيلندا، وهو ما يتفق عموماً مع فرضية الدراسة التي تشير إلى أن أكثر مقاييس ACT تنبؤاً هو الذي يعكس السياسات الاجتماعية السائدة والمرتبطة مع حزب بعينه. وقد كانت التسلطية هي المتنبي الوحيد بالحزب السياسي في الولايات المتحدة ونيوزيلندا، أما في إسرائيل فكانت التقليدية هي المتنبي الأهم بدعم/ التعاطف مع حزب سياسي معين.

أما بالنسبة للدراسات العربية قريبة الصلة بهذه الدراسة، التي تناولت متغيراً أو أكثر من المتغيرات والتي أجريت في معظمها في البيئة المحلية، وإلى حد ما في المجتمع المصري فقد تعددت وتنوعت اهتماماتها وفحصت متغيرات عديدة، والقاسم المشترك بينها هو دراسة المشاركة السياسية أو السلوك السياسي أو الوعي السياسي، إلخ. إذ فحصت العديد من المتغيرات النفسية والديموغرافية والاجتماعية في علاقتها بالمشاركة السياسية، وما يمكن أن نستخلصه من الاتجاه العام للدراسات السابقة -العربية- هو عدم اتفاق نتائجها، بالنسبة لدرجة ممارسة أو مستوى المشاركة لدى العينات المدروسة، إذ بينت بعض النتائج ارتفاع مستوى المشاركة، في حين بينت نتائج أخرى انخفاض مستوى المشاركة أو في أحسن الأحوال متوسطة. كما بينت نتائج وجود فروق دالة بين الذكور والإناث، وكانت الفروق في اتجاه الذكور، في حين بينت نتائج بعض الدراسات عدم وجود فروق. ونفس الاتجاه العام نجده في الدراسات التي تناولت متغير الانتماء التنظيمي/الحزبي، فقد بينت النتائج وجود فروق دالة أيضاً باختلاف الانتماء التنظيمي، لصالح المنتمين تنظيمياً، ولصالح المنتمين لتنظيمات حماس وفتح مقارنة بالمنتمين لتنظيمات أخرى (عودة، ٢٠١٤؛ الحداد، ٢٠١١؛ الشامي، ٢٠١١؛ جودة، ٢٠١٠؛ الضاني، ٢٠١٠؛ الطلاع، ٢٠٠٩؛ شفقة، ٢٠٠٨؛ أبو زيد، ٢٠٠٨؛ محمد، ٢٠٠٨؛ وفرغلي، ٢٠٠١).

وبالنسبة للدراسات التي اهتمت بدراسة الاتجاهات السياسية، فقد تعاملت مع أبعاد الاتجاهات كما كانت في ستينيات القرن الماضي وسبعينياته، حيث استخدمت مفاهيم مثل الفاشية، أو الرجعية، أو الراديكالية، وهي مفاهيم من الماضي، أما مفاهيم التحررية والليبرالية فلا وجود لها في الواقع الفلسطيني خاصة، والعربي عامةً. انظر على سبيل المثال دراسات كل من: "شفقة" (٢٠١١)؛ "طه" (٢٠١١)؛ "الحداد" (٢٠٠٢).

الطريقة والإجراءات

منهج الدراسة

الدراسة الحالية دراسة وصفية ارتباطية هدفت إلى التحقق من بعض الافتراضات، والأفكار التي ترى أن الاختلافات في الاتجاهات الاجتماعية السياسية، ربما تعكس -في جزء منها- الاختلافات في الأسس الأخلاقية. ولتحقيق هذا الهدف والتحقق منه بصورة أكثر دقة ووضوحاً، يتم معالجة متغير الأسس الأخلاقية في علاقته بالتسلطية، والسلوك السياسي على النحو الآتي:

١. معالجة بيانات أبعاد الأسس الأخلاقية في علاقتها بكل من التسلطية والسلوك السياسي لدى العينة الكلية، باستخدام معاملات الارتباط، وباستخدام t .test، وإجراء تحليل الانحدار الخطي المتعدد بالطريقة التراجعية Stepwise، على أن تكون أبعاد الأسس الأخلاقية هي المتغير المستقل، والتسلطية بأبعادها الثلاثة المتغير التابع، ونفس الإجراء بالنسبة للسلوك السياسي فهو المتغير التابع، والأسس الأخلاقية المتغير المستقل.

٢. للتحقق من صحة هذه الآراء والأفكار بشكل تطبيقي على الواقع السياسي الفلسطيني، سيتم معالجة البيانات على النحو الآتي:

أ. المقارنة بين المنتمين للتنظيمات الفلسطينية مع غير المنتمين من أفراد العينة، على جميع متغيرات الدراسة، وإذا لم تظهر فروق دالة إحصائية في الأسس الأخلاقية، بين الفئتين فإن ذلك دليل على عدم صحة هذه الآراء، أما إذا بينت النتائج وجود فروق دالة بين الفئتين، فسيكون هذا دليل وبرهان على صحة تلك الآراء.

ب. المقارنة بين المنتمين لحركة فتح، والمنتمين لحركة حماس من أفراد العينة، باعتبارهما يمثلان ليس فقط توجهات اجتماعية سياسية متباينة، بل باعتبارهما يمثلان طرفي الصراع الداخلي في المجتمع الفلسطيني، وإذا لم تظهر فروق دالة إحصائية في الأسس الأخلاقية، بين الفئتين فإن ذلك يتطلب مناقشة القضية خارج أو بعيداً عن الأسس الأخلاقية. لأن ذلك يعني أننا أمام مجموعتين حزبيتين هويتهم الأخلاقية واحدة ولا يوجد اختلاف بينهما. ونعني بذلك التسلطية بمكوناتها الثلاثة.

عينة الدراسة

تم اختيار عينة الدراسة من طلبة ثلاث جامعات من كبرى الجامعات في محافظات غزة، وهي: جامعة الأزهر والجامعة الإسلامية وجامعة الأقصى، بلغ عدد مفرداتها ١١٠٥ طلاب (٥٠٣ طالب - ٦٠٢ طالبة) بعد حذف الاستجابات غير المكتملة أو غير الصالحة- في المدى العمري ٢٠-٢٥ سنة، وبمتوسط ٢١,٠٦ وبانحراف معياري $\pm ١,١٢$. من المنتمين وغير المنتمين للتنظيمات/الحركات السياسية الفلسطينية، منهم (٢٠٢) ينتمون لفتح، (٢٠٠) ينتمون لحماس، (٦٣) ينتمون لتنظيمات وطنية أخرى ولحركات الإسلام السياسي الأخرى. أما العدد الباقي ويبلغ (٦٤٠) مفردة غير منتمين (مستقلين). وبالنسبة لتوزيع العينة من حيث الجامعة التي يدرسون فيها، جامعة الأزهر ٣٨٤ مفردة، الجامعة الإسلامية ٣٣٧ مفردة، جامعة الأقصى ٣٨٤ مفردة، ومن حيث المستوى الدراسي (المستوى الثالث ٤١٠ - المستوى الرابع ٦٩٥).

الأدوات

استخدم الباحث في الدراسة الحالية ثلاثة مقاييس، نعرض لها موضحين في كل منها أصل المقياس وكيفية إعداده، والبنود والأبعاد الفرعية التي يتضمنها، وصدق وثباته، وذلك على النحو الآتي:

أولاً- مقياس الأسس الأخلاقية QFM: أعد هذا المقياس "جراهم" و"هايدت" و"نوساك" (Graham; Haidt & Nosek, 2009) وله أكثر من صورة^١ تعد أكثرها استخداماً وتتضمن عشرين بنداً وهي ما استخدمها الباحث في هذه الدراسة، مع العلم أن التعليمات وطريقة التصحيح توجد لها أيضاً عدة صور، كما يوجد موقع إلكتروني (Moral foundations.org) يتضمن ترجمات عديدة للمقياس بلغات عديدة من ضمنها اللغة العربية. ولم يستخدم الباحث الترجمة العربية الموجودة على الموقع، وقام الباحث بترجمة الاختبار وإعداده للتطبيق في البيئة العربية، وخاصة المحلية. إذ اتبع الخطوات العلمية في تقنين هذا الاختبار، ابتداءً من الترجمة، ومدى سلامتها وصحتها، مروراً بمدى ملائمة العبارات وفهمها في البيئة المحلية، وانتهاءً بحساب الصدق والثبات للاختبار. وقد جاءت نتائج تلك الإجراءات لتبين أن المقياس يتمتع بدرجة عالية من الصدق والثبات، تعزز النتائج التي سيتم جمعها للحصول على النتائج النهائية للدراسة.

ثانياً- مقياس التسلطية والمحافظة والتقليدية TCA: أعد مقياس (التسلطية والمحافظة والتقليدية ACT) ("دوكيت" و"بيزميك" و"كروس" و"هيلد" (Duckitt, Bizumic, Krauss, & Heled, 2010)، وتمثلت أولى مراحل تطوير مقاييس التسلطية-المحافظة-التقليدية (ACT) في استخدام المفاهيم البنائية الجديدة وتعريفاتها - التي أشرنا إليها في الجزء المتعلق بالإطار النظري لهذه الدراسة- بوصفها أبعاداً اتجاهية اجتماعية أو أيديولوجية وليست سمات شخصية.

^١ استخدم الباحث هذه الصورة ولم يستخدم الصور الأحدث من المقياس التي شهدت زيادة عدد فقرات المقياس، بحيث أصبحت ٣٠ فقرة. ومسوّغ استخدامه، لهذه الصورة هو: أنها الأكثر تداولاً واستخداماً في تراث علم النفس سواء النظري أو الإمبريقي، ومن ثم ثبت صحتها خاصة من حيث صدقها وثباتها إمبريقياً، كما أنها أسهل في تطبيقها والتعامل معها، وليس أخيراً أنها صورة مختصرة لا تحتاج الكثير من الوقت، خاصة وأن الباحث استخدم في هذه الدراسة ثلاثة مقاييس.

ترجم الباحث المقياس وأعدّه للتطبيق في البيئة العربية، وخاصة المحلية. وقد اتبع الخطوات نفسها التي اتبعها في مقياس الأسس الأخلاقية، من حيث الترجمة، والدراسة الاستطلاعية، وحساب الصدق والثبات للاختبار. وقد دلت جميع تلك الخطوات وبيّنت أن المقياس يتمتع بدرجة عالية من الصدق والثبات، تعزز النتائج التي سيتم جمعها للحصول على النتائج النهائية للدراسة.

ثالثاً- مقياس السلوك السياسي/المشاركة السياسية (إعداد الباحث):

اطلع الباحث على العديد من المقاييس التي أعدت لقياس السلوك السياسي أو المشاركة السياسية أو الاجتماعية أو النشاط السياسي، في تراث علم النفس خاصة، والعلوم الإنسانية والاجتماعية بعمامة، سواء العربية منها أو الأجنبية (مثل: عبد الوهاب: ١٩٩٩؛ Kuan and Lau, 2002; Corning & Myers, 2002; ١٩٩٩؛ Saleh, El Kahhal, and Abou Seif, 2011; Schulz, 2005; De Piccoli & Rollero, 2010). وبعد تحليل الأبعاد والعناصر الأساسية لمكونات السلوك السياسي/المشاركة السياسية في تلك المقاييس، صاغ الباحث فقرات/أسئلة المقياس.

النتائج والمناقشة

الفرض الأول: "لا توجد علاقة بين أبعاد مقياس الأسس الأخلاقية ودرجته الكلية وكل من الأبعاد الثلاثة للتسلطية ودرجتها الكلية والسلوك السياسي لدى العينة الكلية".

لاختبار هذا الفرض قام الباحث بحساب العلاقة الارتباطية بين أبعاد الأسس الأخلاقية، وبين كل من التسلطية بمكوناتها الثلاثة ودرجتها الكلية، والسلوك السياسي، لدى العينة الكلية والجدول (١) يبين نتائج هذا الفرض.

جدول (١): يبين معاملات الارتباط بين أبعاد مقياس الأسس الأخلاقية ودرجته الكلية وكل من الأبعاد الثلاثة للتسلطية ودرجتها الكلية والسلوك السياسي لدى العينة الكلية (ن=١١٠٥).

السلوك السياسي	مكونات التسلطية				المقاييس وأبعادها الأسس الأخلاقية
	الدرجة الكلية	التقليدية	المحافظة	التسلطية	
**٠,٢١٤-	**٠,٣٧٨	**٠,٣٩١	**٠,١٤٥	**٠,٣٠٢	الرعاية/الضرر والأذى
**٠,٢١٥-	**٠,٣٢٨	**٠,٣٤٠	**٠,١٢٦	**٠,٢٦٢	العدالة والإنصاف
**٠,١٣٧	**٠,١٦٥-	**٠,٢٠٩-	//٠,٠٣١-	**٠,١٢٦-	الولاء للجماعة الداخلية
**٠,١٣٧-	**٠,٤١٦	**٠,٣٤٧	**٠,٢٥٥	**٠,٣١٦	طاعة السلطة واحترامها
**٠,١٧١-	**٠,٣٨٣	**٠,٤١٥	**٠,١٣٧	**٠,٢٩٨	الطهارة والنقاء

الدرجة الكلية للأخلاقية	**٠,٣٣٢	**٠,٢٠٣	**٠,٤٠١	**٠,٤٢٣	**٠,١٨٣-
بُعد الفردية	**٠,٣٣٥	**٠,١٦١	**٠,٤٣٤	**٠,٤٢٠	**٠,٢٥٣-
بُعد الالتزام	**٠,٢٢٣	**٠,١٧٢	**٠,٢٤٤	**٠,٢٨٩	*٠,٠٦٧-

*٠.٠١ دالة عند مستوى

*٠,٠٥ دالة عند مستوى

يبين الجدول (١) نتائج معاملات الارتباط بين أبعاد مقياس الأسس الأخلاقية ودرجته الكلية وكل من الأبعاد الثلاثة للتسلطية ودرجتها الكلية والسلوك السياسي لدى العينة الكلية، ويتضح من هذا الجدول ما يلي:

أ- توجد علاقة ارتباطية موجبة دالة إحصائياً عند مستوى ٠,٠٠١ بين جميع أبعاد مقياس الأسس الأخلاقية ودرجته الكلية، -ما عدا بُعد الولاء للجماعة-، والتسلطية بأبعادها الثلاثة ودرجتها الكلية.

ب- توجد علاقة ارتباطية عكسية دالة إحصائياً عند مستوى ٠,٠٠١ بين بُعد الولاء للجماعة وكل من بُعد التسلطية، والتقليدية والدرجة الكلية للتسلطية، في حين لم تكن العلاقة دالة إحصائياً بين الولاء للجماعة والمحافظة.

ج- توجد علاقة ارتباطية عكسية دالة إحصائياً عند مستوى ٠,٠٠١ بين جميع أبعاد مقياس الأسس الأخلاقية ودرجته الكلية، والسلوك السياسي ما عدا بُعد الولاء للجماعة فكان الارتباط موجباً.

وفي ضوء ما أسفرت عنه نتائج هذا الفرض، فإننا نرفض الفرض الصفري، وقبول الفرض البديل، وهو ما يشير إلى وجود علاقة بين الأسس الأخلاقية وكلّ من التسلطية بأبعادها الثلاثة، والسلوك السياسي. وهو ما يتفق مع نتائج العديد من الدراسات (Van Leeuwen & Park, 2009; Graham, Nosek, & Haidt, 2012; McAdams et al., 2008). كما يتفق مع منطق نظرية الأسس الأخلاقية وكذلك النظرية التسلطية. إلا أن ما يثير الدهشة في هذه النتائج هو أن تأتي العلاقة عكسية بين بُعد الولاء للجماعة الداخلية -وهو أحد أبعاد الأسس الأخلاقية الملزمة-، والتسلطية بأبعادها الثلاثة ودرجتها الكلية، وهو ما يتعارض نظرياً وإمبريقياً مع منطق نظرية الأسس الأخلاقية وكذلك النظرية التسلطية، ويرى الباحث أن ما يبدو من تعارض -نظري وإمبريقي- إنما يفسره الواقع المعيش للمجتمع الفلسطيني، خاصة في قطاع غزة، فهذه الجزئية من النتائج تكاد تعكس الواقع السياسي بصورة دقيقة وأمنية، فكلما زاد الولاء للجماعة الداخلية -سواء كانت هذه الجماعة الداخلية جماعة تنظيمية، دينية أو سياسية أو جماعة عائلية/عشائرية- كلما أدى ذلك إلى انخفاض مستوى التساهل، والتسامح، والغفران، واللين لدى الأفراد، وكلما أدى ذلك إلى انخفاض طاعة السلطة الشرعية واحترامها واحترام التقاليد، والعكس صحيح. وهذا الرأي تؤكد نتائج هذه الدراسة في فروضها التالية، خاصة الفرض الثاني، فالولاء للجماعة الداخلية بما يتضمنه من موالاة واتجاهات تعصبية وأحادية الرؤية، وعدم احترام الآخر -إن لم يكن فيه- يتعارض مع الولاء لسلطة المجتمع والدولة وشرعيتها، وهو أحد العوامل النفسية التي أدت إلى الانقسام، ولا تزال تقف حجر عثرة أمام إنهاء الانقسام المرير في المجتمع الفلسطيني، نفسياً، واجتماعياً، وسياسياً.

ولعل ما يدعم صحة هذا الرأي هو نتائج معاملات الارتباط بين الأسس الأخلاقية والسلوك السياسي، فقد جاءت العلاقة عكسية ما عدا بُعد الولاء للجماعة الداخلية فقد جاءت العلاقة إيجابية. وخلاصة القول أن نتائج هذا الفرض جاءت لتدعم صحة أحد الافتراضات التي تقوم عليها نظرية الأسس الأخلاقية. والتوجهات الحديثة للنظرية التسلطية.

الفرض الثاني: "يمكن التنبؤ بدرجة التسلطية بأبعادها الثلاثة لأفراد العينة بمعلومية درجاتهم في مقياس الأسس الأخلاقية، ويمكن تحديد أو تفضيل بعض أبعاد الأسس الأخلاقية عن بعضها الآخر على أساس قدرتها على التنبؤ بدرجة التسلطية".

لاختبار هذا الفرض تم إجراء تحليل الانحدار الخطي المتعدد بالطريقة التراجعية Stepwise للتعرف على المتغيرات التي يمكنها التنبؤ بدلالة إحصائية للتسلطية بأبعادها الثلاثة (المتغير التابع)، وهي مرتبة في جدول (٢) حسب قوة تأثيرها وتفسيرها للتباين الكلي في التسلطية بأبعادها الثلاثة، لطلبة الجامعات في محافظات غزة.

جدول (٢): يوضح ملخص نتائج تحليل الانحدار الخطي المتعدد بالطريقة التراجعية لمتغيرات الأسس الأخلاقية على التسلطية بأبعادها الثلاثة، لطلبة الجامعات في محافظات غزة. (ن=١١٠٥).

Sig.	t	المعاملات المعيارية Beta	المعاملات غير المعيارية		المتغيرات المستقلة	المتغير التابع
			الخطأ المعيارى	B		
**٠,٠٠١	١٦,١٩٩		١,٥٨٥	٢٥,٦٦٩	الثابت	التسلطية (العدوان التسلطي)
**٠,٠٠١	٥,٢٥٢	٠,١٧٩	٠,٠٤٦	٠,٢٣٩	بُعد الفردية	
**٠,٠٠١	٥,٤٦٨	٠,١٧٨	٠,٠٧١	٠,٣٨٩	طاعة السلطة واحترامها	
**٠,٠٠١	٣,٥٦٠	٠,١٢٠	٠,٠٧٧	٠,٢٧٦	الطهارة والنقاء	
**٠,٠٠١	٢,٨٣٦-	٠,٠٨٠-	٠,٠٥٢	٠,١٤٦-	الولاء للجماعة الداخلية	
				**٥٣,٢	قيمة ف (٤, ١١٠٠)	
				٠,١٥٩	معامل الارتباط المعدل	

المحافظة (الخضوع التسلطي)	الثابت	٢٨,٢٦١	١,١٠٤		٢٥,٦	**٠,٠٠١
	طاعة السلطة واحترامها	٠,٥٨٠	٠,٠٦٦	٠,٢٥٥	٨,٧	**٠,٠٠١
	قيمة ف (١, ١١٠٣)	**٧٦,٣				
	معامل الارتباط المعدل	٠,٠٦٥				
التقليدية (التمسك بالتقاليد)	الثابت	٢٤,٢٥٨	١,٤٧٥		١٦,٤٤٦	**٠,٠٠١
	بُعد الفردية	٠,٣٠٥	٠,٠٤٢	٠,٢٢٨	٧,١٩٢	**٠,٠٠١
	الطهارة والنقاء	٠,٢٢٩	٠,١١٢	٠,١٠٠	٢,٠٤٥	*٠,٠٤١
	الولاء للجماعة الداخلية	٠,٥٦٧-	٠,٠٨٤	٠,٣١١-	٦,٧٦٦-	**٠,٠٠١
	بُعد الإلزام	٠,٢٩٤	٠,٠٦٦	٠,٢٧٢	٤,٤٣٧	**٠,٠٠١
	قيمة ف (٤, ١١٠٠)	**١٠٢,٨١				
	معامل الارتباط المعدل	٠,٢٦٩				
	الثابت	٧٦,٧٨٤	٣,٢٩٦		٢٣,٢٩٩	**٠,٠٠١
الدرجة الكلية للتسلطية	الدرجة الكلية للأسس الأخلاقية	٠,٦٧٨	٠,٠٦٦	٠,٤١٧	١٠,٣٤٩	**٠,٠٠١
	الولاء للجماعة الداخلية	١,١١٤-	٠,١١٥	٠,٢٧٤-	٩,٦٧٦-	**٠,٠٠١
	طاعة السلطة واحترامها	٠,٥٤٠	٠,١٩٠	٠,١١١	٢,٨٤٧	**٠,٠٠٤
	قيمة ف (٣, ١١٠١)	**١٣٤,١٦				
	معامل الارتباط المعدل	٠,٢٦٦				

** P-value<0.01 * P-value<0.05 // P-value>0.05

فقد جرى إدخال متغيرات الأسس الأخلاقية لمعادلة الانحدار وهي (الرعاية/الضرر والأذى، العدالة والإنصاف، الولاء للجماعة الداخلية، طاعة السلطة واحترامها، الطهارة والنقاء، والدرجة الكلية للأسس الأخلاقية، بُعد الفردية، بُعد الإلزام)، وبين جدول (٢) هذه النتائج، حيث يتضح من هذا الجدول ما يلي:

أ- بُعد التسلطية: أظهرت النتائج وجود أثر جوهري ذي دلالة إحصائية للمتغيرات المستقلة (الفردية، طاعة السلطة واحترامها، الطهارة والنقاء، الولاء للجماعة الداخلية) على المتغير التابع التسلطية لأفراد العينة، وبلغت قيمة معامل التحديد (R^2) بلغ (١٥,٩) أي أن هذه المتغيرات فسرت (١٥,٩) من

التباين الكلي لدرجة التسلطية، والنسبة المتبقية ترجع إلى عوامل أخرى، ومن نتائج تحليل الانحدار تبين أنه كلما ارتفع مستوى الفردية بدرجة واحدة أدى ذلك إلى ارتفاع مستوى التسلطية بمقدار ٠,٢٣٩ درجة، وكلما ارتفع مستوى طاعة السلطة واحترامها بدرجة واحدة أدى ذلك إلى ارتفاع مستوى التسلطية بمقدار ٠,٣٨٩ درجة والعكس صحيح. كما تبين بأنه كلما ارتفع مستوى الطهارة والنقاء بدرجة واحدة أدى ذلك إلى ارتفاع مستوى التسلطية بمقدار ٠,٢٧٦ درجة، وكلما ارتفع مستوى الولاء للجماعة الداخلية بدرجة واحدة أدى ذلك إلى انخفاض مستوى التسلطية بمقدار ٠,١٤٦ درجة. ويتبين من النتائج السابقة أن أفضل المتغيرات للتنبؤ لُبُعد التسلطية هو (بُعد الفردية، طاعة السلطة واحترامها، والطهارة والنقاء، والولاء للجماعة الداخلية).

٢- بُعد المحافظة: أظهرت النتائج وجود أثر جوهري ذي دلالة إحصائية للمتغير المستقل (طاعة السلطة واحترامها) على المتغير التابع بُعد المحافظة لأفراد العينة، وبلغت قيمة معامل التحديد (R^2) بلغ (٦,٥) أي أن هذه المتغيرات فسرت (٦,٥) من التباين الكلي لدرجة المحافظة، والنسبة المتبقية ترجع إلى عوامل أخرى، ومن نتائج تحليل الانحدار تبين أنه كلما ارتفع مستوى طاعة واحترام السلطة بدرجة واحدة أدى ذلك إلى ارتفاع مستوى المحافظة بمقدار ٠,٥٨ درجة والعكس صحيح. وتشير هذه النتائج إلى أن متغير طاعة السلطة واحترامها يؤثر على مستوى المحافظة بنسبة ٢٥,٥٪. مما يدل على أن البُعد القادر على التنبؤ بمستوى المحافظة هو بُعد طاعة السلطة واحترامها.

٣- بُعد التقليدية: أظهرت النتائج وجود أثر جوهري ذي دلالة إحصائية للمتغيرات المستقلة (الفردية، والطهارة والنقاء، والولاء للجماعة الداخلية، والإلزام) على المتغير التابع التقليدية لأفراد العينة، وبلغت قيمة معامل التحديد (R^2) بلغ (٢٦,٩) أي أن هذه المتغيرات فسرت (٢٦,٩) من التباين الكلي لدرجة التقليدية، والنسبة المتبقية ترجع إلى عوامل أخرى، ومن نتائج تحليل الانحدار تبين أنه كلما ارتفع مستوى الفردية بدرجة واحدة أدى ذلك إلى ارتفاع مستوى التقليدية بمقدار ٠,٣٠٥ درجة، كما تبين بأنه كلما ارتفع مستوى الطهارة والنقاء بدرجة واحدة أدى ذلك إلى ارتفاع مستوى التقليدية بمقدار ٠,٢٢ درجة، وكلما ارتفع مستوى الولاء للجماعة الداخلية بدرجة واحدة أدى ذلك إلى انخفاض مستوى التقليدية بمقدار ٠,٥٦ درجة، وكلما ارتفع مستوى الإلزام بدرجة واحدة أدى ذلك إلى ارتفاع مستوى التقليدية بمقدار ٠,٢٩ درجة والعكس صحيح. ويتبين من النتائج السابقة أن أفضل المتغيرات للتنبؤ لُبُعد التقليدية هي (الولاء للجماعة الداخلية، وُبُعد الإلزام، وُبُعد الفردية، وُبُعد الطهارة والنقاء).

٤- الدرجة الكلية للتسلطية: أظهرت النتائج وجود أثر جوهري ذي دلالة إحصائية للمتغيرات المستقلة (الدرجة الكلية للأسس الأخلاقية، الولاء للجماعة الداخلية، وطاعة السلطة واحترامها) على المتغير التابع الدرجة الكلية للتسلطية لأفراد العينة، وبلغت قيمة معامل التحديد (R^2) بلغ (٢٦,٦) أي أن هذه المتغيرات فسرت (٢٦,٦) من التباين الكلي للدرجة الكلية للتسلطية، والنسبة المتبقية ترجع إلى عوامل أخرى، ومن نتائج تحليل الانحدار تبين أنه كلما ارتفع مستوى الأسس الأخلاقية بدرجة واحدة أدى ذلك إلى ارتفاع مستوى التسلطية بمقدار ٠,٦٧ درجة، فقد بلغت قيمة $\beta = 0.417$ ، وهذا يدل على أن الدرجة الكلية للأسس الأخلاقية تفسر من الدرجة الكلية للتسلطية بنسبة ٤١,٧٪، كما تبين بأنه كلما ارتفع مستوى

الولاء للجماعة الداخلية بدرجة واحدة أدى ذلك إلى انخفاض مستوى التسلبية بمقدار ١,١٤ درجة، فقد بلغت قيمة $Beta = -0.274$ ، وهذا يدل على أن بُعد الولاء للجماعة الداخلية يفسر من الدرجة الكلية للتسلطية بنسبة ٢٧,٤٪، كما تبين بأنه كلما ارتفع مستوى طاعة السلطة واحترامها بدرجة واحدة أدى ذلك إلى ارتفاع مستوى التسلبية بمقدار ٠,٥٤ درجة والعكس صحيح، فقد بلغت قيمة $Beta = 0.11$ ، وهذا يدل على أن بُعد طاعة السلطة واحترامها يفسر من الدرجة الكلية للتسلطية بنسبة ١١,١٪. ويتبين من النتائج السابقة أن أفضل المتغيرات للتنبؤ بالدرجة الكلية للتسلطية هو (الدرجة الكلية للأسس الأخلاقية، ويليه بُعد الولاء للجماعة الداخلية، ثم بُعد طاعة السلطة واحترامها).

وفي ضوء ما أسفرت عنه نتائج هذا الفرض، يمكن القول بأن الصورة العامة للنتائج أميل إلى قبول الفرض الموجه. مما يدل على وجود تأثير للأسس الأخلاقية على الاتجاهات التسلبية، وهو ما يدل على أن الاتجاهات التسلبية -والتعميم في حدود عينة الدراسة- تتحدد أو تتأثر بالأسس الأخلاقية، سلباً أو إيجاباً.

إلا أن السؤال الذي يفرض نفسه في هذا السياق هو: ما هي الأسس الأخلاقية التي تؤثر في أبعاد التسلبية؟ وللإجابة عن هذا السؤال علينا فحص الجدول رقم (٢)، وبفحص هذا الجدول يتبين أن الأسس ذات التأثير أو المحددة للاتجاهات التسلبية هي: الولاء للجماعة الداخلية، طاعة السلطة واحترامها، والطهارة والنقاء، والدرجة الكلية للأسس الأخلاقية، وبُعد الفردية، وبُعد الإلزام. أما بُعد الرعاية، والعدالة فلم يكن لهما تأثير في تحديد الاتجاهات التسلبية، وهذان البعدان على وجه التحديد من الأسس التي ترتبط أكثر ما ترتبط مع الاتجاهات الليبرالية. وهذه النتائج تأتي منسجمة مع الخط العام للنتائج السابقة، وتدعم وجهة النظر التي ترى بأن الشباب الجامعي الفلسطيني -والتعميم هنا في حدود عينة البحث- هو شباب تسيطر عليه الاتجاهات التسلبية.

يمكن القول إن نتائج هذا الفرض اتفقت مع نتائج غالبية الدراسات الأجنبية السابقة -والتي سبق وأن عرض لها الباحث في الأجزاء السابقة من هذه الدراسة- فقد اتفقت مع نتائج دراسة Leeuwen & Park Van (2009), Graham, Haidt, & Nosek (2012), McAdams et al. (2008), Cornwell & Higgins (2013). إذ بينت نتائج هذه الدراسات أن أسس الولاء للجماعة الداخلية، طاعة السلطة واحترامها، والطهارة والنقاء، والدرجة الكلية للأسس الأخلاقية، وبُعد الفردية، وبُعد الإلزام. كانت شائعة بصورة دالة عند المبحوثين الذي سجلوا درجات أعلى على مقياس تسلطية الجناح اليميني، أو أصحاب الاتجاهات المحافظة مقارنة بالليبراليين. كما بينت دراسة "نجس" و"أوكيرستروم" (Njus & Okerstrom, 2014) أن العلاقة بين الاتجاهات الاجتماعية-السياسية والأسس الأخلاقية هي علاقة تنبؤية.

لقد جاءت نتائج هذا الفرض لتدعم صحة بعض الافتراضات "لنظرية الأسس الأخلاقية"، وبعض آراء الباحثين والتي ترى أن الاختلاف في الاتجاهات السياسية، ربما تعكس -في جزء منها- الاختلافات في الأسس الأخلاقية. إلا أن ما يثير الدهشة -مرة أخرى- هو التأثير السلبي لبُعد "الولاء للجماعة الداخلية"، وتعليقنا على ذلك هو التعليق السابق نفسه، بمعنى أن السياق الاجتماعي والظروف والخبرات التي يعايشها أبناء قطاع غزة أدت إلى هذه النتيجة التي هي مخالفة لكل الأسس النظرية والتطبيقية لكل من نظرية الأسس الأخلاقية وكذلك النظريات الحديثة في التسلبية.

الفرض الثالث: "يمكن التنبؤ بدرجة السلوك السياسي لأفراد العينة بمعلومية درجاتهم في مقياس الأسس الأخلاقية، ويمكن تحديد أو تفضيل بعض أبعاد الأسس الأخلاقية عن بعضها الآخر على أساس قدرتها على التنبؤ بدرجة السلوك السياسي".

لاختبار هذا الفرض أجرى الباحث تحليل الانحدار الخطي المتعدد بالطريقة التراجعية Stepwise للتعرف إلى المتغيرات التي يمكنها التنبؤ بدلالة إحصائية للسلوك السياسي (المتغير التابع)، وهي مرتبة حسب قوة تأثيرها وتفسيرها للتباين الكلي في السلوك السياسي لطلبة الجامعات في قطاع غزة، فقد جرى إدخال متغيرات الأسس الأخلاقية لمعادلة الانحدار وهي (الرعاية/الضرر والأذى، والعدالة والإنصاف، والولاء للجماعة الداخلية، وطاعة السلطة واحترامها، والطهارة والنقاء، والدرجة الكلية للأسس الأخلاقية، وبُعد الفردية، وبُعد الإلزام)، ويبين الجدول (٣) هذه النتائج.

جدول (٣): يوضح ملخص نتائج تحليل الانحدار الخطي المتعدد بالطريقة التراجعية لمتغيرات الأسس الأخلاقية على السلوك السياسي، لطلبة الجامعات في محافظات غزة. (ن=١١٠٥)

Sig.	t	المعاملات المعيارية Beta	المعاملات الغير معيارية		المتغيرات المستقلة
			Std. Error	B	
**٠,٠٠٠	١٦,٠٨٩		٤,١٢٠	٦٦,٢٨٤	الثابت
**٠,٠٠٠	٧,٩٤٢-	٠,٢٣٥-	٠,١٠٥	٠,٨٣١-	بُعد الفردية
**٠,٠٠٢	٣,٠٥٨	٠,٠٩١	٠,١٤٣	٠,٤٣٧	الولاء للجماعة الداخلية
				**٤٢,٧	قيمة ف (٢, ١١٠٢)
				٠,٠٧	معامل الارتباط المعدل

** P-value<0.01 * P-value<0.05 // P-value>0.05

تبين النتائج كما يظهرها الجدول (٣) ما يأتي:

- وجود تأثير جوهري ذي دلالة إحصائية ($P\text{-value}<0.01$) لبعض أبعاد الأسس الأخلاقية على السلوك السياسي لطلبة الجامعات في قطاع غزة، فقد لوحظ بأن أبعاد الأسس الأخلاقية التالية (الفردية، الولاء للجماعة الداخلية) من أفضل المتغيرات للتنبؤ بدرجة السلوك السياسي لطلبة الجامعات في غزة، وقد فسرت هذين البُعدين من التباين الكلي في درجات السلوك السياسي نسبة ٧٪، أما النسبة المتبقية فترجع إلى عوامل أخرى، ومن نتائج تحليل الانحدار تبين أنه كلما زادت درجات الفردية عند طلبة الجامعات بدرجة واحدة أدى ذلك إلى انخفاض السلوك السياسي ب ٠,٨٣ درجة، في حين لوحظ بأنه كلما زادت درجة الولاء للجماعة الداخلية لطلبة الجامعات بدرجة واحدة أدى ذلك إلى زيادة السلوك السياسي ب ٠,٤٣٧ درجة والعكس صحيح. ومن عرض النتائج لوحظ بأن متغير بُعد الفردية له تأثير أكثر على

السلوك السياسي بنسبة ٢٣٪، أما متغير الولاء للجماعة الداخلية فله تأثير على السلوك السياسي بنسبة ٩٪. وتدل هذه النتائج على أن بُعد الفردية، يليه بُعد الولاء للجماعة الداخلية، أفضل المتغيرات للتنبؤ بالسلوك السياسي.

والسؤال الذي يفرض نفسه هنا، ما موقع نتائج هذا الفرض من الدراسات السابقة؟ سيق وأن ذكرنا بأن معظم الدراسات -الأجنبية- السابقة لم تركز على السلوك السياسي، أو المشاركة السياسية، أما الدراسات العربية، فهي لم تهتم أو تدرس موضوع الأخلاق في علاقته بالسياسة، سواء الاتجاهات السياسية أو السلوك السياسي أو المشاركة السياسية. لذلك لا يملك الباحث إلا أن يعلق على هذه النتائج، في ضوء المنطق النظري للأسس الأخلاقية، وفي ضوء المشاركة السياسية، وكما يظهر من الجدول (٣) يؤثر بُعد الفردية تأثيراً جوهرياً سلبياً على السلوك السياسي، فكلما زادت درجة الفردية انخفضت درجة السلوك السياسي، ولا غرابة في ذلك لأن الفردية الأخلاقية تهتم برعاية الآخرين، بالإضافة إلى تميز الفرد بالعدالة والإنصاف، وهو ما يتعارض مع السياسة التي تقوم على المصالح الذاتية والنفعية، والتبادلية بدلاً من العدالة والإنصاف، وكما يقولون في السياسة ليس هنالك أعداء دأئمون أو أصدقاء دأئمون وإنما هنا مصالح دائمة.

وللتحقق من صحة هذا الرأي ننتقل إلى الفرض الرابع إذ يُلقى مزيداً من الضوء على هذه القضية، ثم نناقش نتائج هذا الفرض مرة أخرى مع نتائج الفرض الآتي.

الفرض الرابع: "لا توجد فروق دالة إحصائية في كل من أبعاد مقياس الأسس الأخلاقية ودرجته الكلية والتسلطية بأبعادها الثلاثة ودرجتها الكلية والسلوك السياسي تعزى لمتغير الانتماء تنظيمياً (منتج - غير منتج) لدى العينة الكلية".

لاختبار هذا الفرض صنّف الباحث عينة الدراسة إلى فئتين، هما: المنتمون للتنظيمات/الأحزاب السياسية، والفئة الأخرى غير المنتمين، لذلك استخدمنا t.test لمعرفة دلالة الفروق بين استجابات المجموعتين على أبعاد المقاييس المستخدمة في هذه الدراسة بأبعادها الفرعية. وجاءت النتائج كما يظهر من الجدول (٤) لتبين الآتي:

جدول (٤): يبين الفروق بين المنتمين للتنظيمات الفلسطينية وغير المنتمين في كل من الأسس الأخلاقية والسلطوية والسلوك السياسي (ن=١١٠٥).

إتجاه الفروق	مستوى الدلالة	t	٦٤٠ = منتمين		الأبعاد	المقياس
			غير منتمين	الانحراف المعياري		
غير المنتمين	**٠,٠٠١	٢,٧٣-	١٦,٩٥	٢,٩٧	الرعاية/الضرر	الأسس الأخلاقية
غير المنتمين	٠,٠٣	٢,١٧-	١٥,٤٨	٢,٢٧	العدالة والإنصاف	
غير دالة	٠,١٧	١,٣٨	١٢,٢٥	٣,١١	الولاء للجماعة الداخلية	
غير دالة	٠,٣٠	١,٠٣-	١٦,٥٠	٢,٨٠	طاعة السلطة واحترامها	الأسس الأخلاقية
غير المنتمين	**٠,٠٠١	٣,٤٧-	١٦,٦٧	٢,٧٤	الطهارة والنقاء	
غير المنتمين	**٠,٠٠١	٢,٤٩-	٧٧,٨٥	٨,٥٨	الدرجة الكلية	
غير المنتمين	**٠,٠٠١	٢,٩٣-	٣٢,٤٣	٤,٤٠	لأسس الأخلاقية	الأسس الأخلاقية
غير دالة	٠,١٩	١,٣٢-	٤٥,٤١	٥,٦٢	بُعد الفردية	
غير دالة	٠,٥٦	٠,٥٨-	٤٢,٥٥	٦,٢٣	بُعد الإنزام	
غير دالة	٠,٦٨	٠,٤١	٣٧,٧٢	٦,٦١	السلطوية	السلطوية
غير دالة	٠,٤٤	٠,٧٧-	٤٤,٢١	٥,٩١	المحافظة	
غير دالة	٠,٦٨	٠,٤٢-	١٢٤,٤٧	١٣,٨٤	التقليدية	
غير دالة	٠,٦٨	٠,٤٢-	١٢٤,٤٧	١٣,٨٤	الدرجة الكلية للسلطوية	المشاركة السياسية
المنتمين	**٠,٠٠١	١٦,٩٩	٣٨,٨٥	١٥,٧٢	المشاركة السياسية	

١. **مقياس الأسس الأخلاقية:** بينت النتائج وجود فروق جوهرية دالة إحصائياً بين استجابات المجموعتين في ثلاثة أبعاد من أبعاد الأسس الأخلاقية هي: (الرعاية، والعدالة، والطهارة والنقاء)، وكذلك الدرجة الكلية للأخلاقية، وبُعد الفردية، وقد جاءت الفروق في اتجاه غير المنتمين للتنظيمات/الأحزاب. في حين لم تبين النتائج وجود فروق جوهرية بين المنتمين وغير المنتمين في الأبعاد الآتية: الولاء للجماعة، وطاعة السلطة واحترامها، وبُعد الالتزام.

٢. **مقياس التسلطية:** بينت النتائج عدم وجود فروق جوهرية بين المنتمين وغير المنتمين في جميع أبعاد التسلطية، والدرجة الكلية للتسلطية.

٣. **مقياس السلوك السياسي:** بينت النتائج وجود فرق جوهري دال إحصائياً بين استجابات المجموعتين، وجاء الفرق في اتجاه المنتمين للتنظيمات/الأحزاب.

وفي ضوء ما أسفرت عنه نتائج هذا الفرض، لا يمكن قبول الفرض الصفري، ومن ثم رفضه والتوجه إلى الفرض البديل/الفرض الموجه وما يمكن قوله أن هذا الفرض قد تحقق بصورة جزئية، وما يمكن استخلاصه من هذه النتائج هو أن الأسس الأخلاقية، والسلوك السياسي تميز بين المنتمين وغير المنتمين للتنظيمات السياسية، في حين أن التسلطية بمكوناتها الثلاثة لا تميز بين المجموعتين.

فالصورة العامة لنتائج هذا الفرض جاءت على النحو التالي: يتميز غير المنتمين لأي من التنظيمات أو الأحزاب أو الحركات الفلسطينية بمقارنتهم بالمنتمين للتنظيمات أو الأحزاب أو الحركات الفلسطينية، في كل من الأسس الأخلاقية التالية: الرعاية، العدالة والإنصاف، الطهارة والنقاء، الدرجة الكلية للأسس الأخلاقية، بُعد الفردية، ولا توجد أية فروق أو اختلافات جوهرية على بقية أبعاد مقياس الأسس الأخلاقية، وكذلك على مقياس التسلطية بأبعادها الثلاثة ودرجتها الكلية. في حين يتميز المنتمين بالسلوك السياسي مقارنة بغير المنتمين.

وحيث أن الأخلاقيات التي ميزت بين المنتمين وغير المنتمين هي أخلاقيات الليبرالية، وفقاً لنظرية الأسس الأخلاقية، ووفقاً لما بينته نتائج العديد من الدراسات السابقة، (Haidt & Graham, 2007; McAdams et al., 2008; Njus & Okerstrom, 2014; Haidt, Graham, & Joseph, 2009; Graham et al., 2011).

فإن السؤال الذي يفرض نفسه في هذا السياق ولعله التساؤل الأكثر إثارة للدهشة هو: هل غير المنتمين من عينة البحث يتميزون بالليبرالية؟ والإجابة بالنفي، لأنه وفقاً لما تبينته نتائج الدراسة، فإن الشباب الجامعي -عينة البحث- شباب تسلطي، أضف إلى ذلك أن الأسس الأخلاقية الملزمة تعتبر منبئاً دالاً بالأيديولوجيا السياسية، وأنه كلما ارتفع مستوى الالتزام بالأسس الأخلاقية الملزمة لدى الفرد كان ذلك منبئاً بأن هذا الفرد أكثر محافظةً (Cornwell & Higgins, 2013). ونتائج هذا الفرض لم تبين اختلافاً جوهرياً في هذه الأسس الأخلاقية الملزمة بين المنتمين وغير المنتمين، كما أن نتائج هذا الفرض بينت عدم وجود فروق أو اختلافات جوهرية بين نتائج المجموعتين في التسلطية بأبعادها الثلاثة ودرجتها الكلية.

أما بالنسبة لاتفاق هذه النتيجة أو اختلافها مع الدراسات العربية، والمحلية تحديداً، فكما سبق وأن ذكرنا سابقاً، لا يوجد دراسات عربية تناولت متغيرات هذه الدراسة، والدراسات المحلية التي تناولت موضوع

الاتجاهات السياسية، تناولت اتجاهات التحررية، والرجعية، واتجاه التدين، مثل دراسة "الحداد" (٢٠٠٢) وبيّنت نتائجها وجود علاقة سالبة بين اتجاهات التحررية، والرجعية، والانتماء التنظيمي، في حين لا توجد علاقة بين الاتجاهات السياسية الأخرى والانتماء التنظيمي. أما دراسة "شفقة" (٢٠١١) فتناولت اتجاهات الراديكالية، الليبرالية، والفاشية، والمحافظة، وبيّنت نتائجها وجود علاقة بين كل من الراديكالية، الليبرالية، والفاشية، والانتماء السياسي، في حين لا توجد علاقة بين المحافظة والانتماء السياسي.

وخلاصة القول إن الأسس الأخلاقية المرغوبة التي تؤمن بها شريحة واسعة من الناس، يختلف تقديرها وتقييمها بين الناس باختلاف توجهاتهم السياسية، وقد أظهرت دراسة Goren (٢٠١٥) أن التحزب أكثر ثباتاً من القيم، مما يشير إلى أن التعاطف الحزبي هو الذي يحدد القيم التي يتبناها الفرد مثل القيم العائلية التقليدية، والتسامح الأخلاقي. وإننا نرى أن الانتماء التنظيمي أو الحزبي هو أفضل تعبير تطبيقي ليس فقط عن التوجهات السياسية، بل أيضاً عن الممارسة السياسية والسلوك السياسي، وهذا ما أكد عليه الشباب الجامعي كما بيّنت دراسة "الشامي" (٢٠١١). وهو ما تبينه نتائج هذا الفرض -أيضاً- إذ تميز المنتمون بالسلوك السياسي، مقارنة بغير المنتمين. وتخلص نتائج هذا الفرض إلى أن الاختلافات في الأسس الأخلاقية بين المنتمين وغير المنتمين تساعد في تفسير الاختلافات في "الفكر والسلوك السياسي".

الفرض الخامس: "لا توجد فروق دالة إحصائية في كل من الأسس الأخلاقية والتسلطية والسلوك السياسي بين المنتمين تنظيمياً من العينة الكلية تعزى لاختلاف جهة الانتماء التنظيمي/الحزبي (فتح - حماس)".

لاختبار هذا الفرض جرى تصنيف المنتمين من عينة الدراسة حسب انتماءاتهم التنظيمية، للتنظيمات/الحركات/الأحزاب السياسية، ونظراً لقلة عدد المنتمين إلى تنظيمات/حركات غير فتح وحماس، إذ بلغ عددهم جميعاً (٦٣) مفردة ينتمون إلى تنظيمات (الجهاد الإسلامي ٢٧ مفردة، الجبهة الشعبية ١٧ مفردة، تنظيمات أو جماعات دينية أخرى ١٢ مفردة، تنظيمات أو جماعات وطنية أخرى ٧ مفردات)، لذلك وقع استبعادهم واقتصرت المقارنة بين المنتمين لتنظيم فتح وبلغ عددهم ٢٠٢ مفردة، والمنتمين لتنظيم حماس وبلغ عددهم ٢٠٠ مفردة. إن اقتصار المقارنة على المنتمين لهذين التنظيمين، ليس لأنهما الأكثر في العينة، وإنما لأن العينة تكاد تكون ممثلة للمجتمع الفلسطيني في محافظات غزة. فهذان التنظيمان هما الأكبر والرئيسان والمؤثران، على الساحة الفلسطينية. وهو أساس منطقي لاقتصار المقارنة بينهما، لذلك استُخدمَ t.test لمعرفة دلالة الفروق بين استجابات المجموعتين على أبعاد المقاييس المستخدمة في هذه الدراسة بأبعادها الفرعية وجاءت النتائج كما يظهر من الجدول (٥) لتبين الآتي:

١. **مقياس الأسس الأخلاقية:** بيّنت النتائج عدم وجود أية فروق جوهرية بين المنتمين لفتح والمنتمين لحماس، في أي من أبعاد مقياس الأسس الأخلاقية، والدرجة الكلية للأخلاقية.

٢. **مقياس التسلطية:** بيّنت النتائج وجود فروق جوهرية دالة إحصائية بين المنتمين لفتح والمنتمين لحماس، في جميع أبعاد التسلطية، والدرجة الكلية للتسلطية، وجاءت جميع الفروق في اتجاه المنتمين لحماس.

٣. مقياس السلوك السياسي: بينت النتائج وجود فرق جوهري دال إحصائيًا بين استجابات المجموعتين، وجاء الفرق في اتجاه المنتمين لحماس.

جدول (٥): يبين الفروق بين المنتمين لفتح والمنتمين لحماس في كل من الأسس الأخلاقية والتسلطية والسلوك السياسي (ن=٤٠٤).

المقياس	الأبعاد	فتح = ٢٠٢		حماس = ٢٠٠		t	مستوى الدلالة	إتجاه الفروق
		المتوسط	الانحراف المعياري	المتوسط	الانحراف المعياري			
الأسس الأخلاقية	الرعاية/الضرر	١٦,٧٦	٣,٠٦	١٦,٢٥	٢,٩٥	١,٧١١	//٠,٠٨٨	غير دالة
	العدالة والإنصاف	١٥,٠٨	٢,١٠	١٥,٣٤	٢,٣٦	١,١٢٧-	//٠,٢٦٠	غير دالة
	الولاء للجماعة الداخلية	١٢,٦٦	٣,١٥	١٢,٢٨	٣,٠٠	١,٢٥٠	//٠,٢١٢	غير دالة
	طاعة السلطة واحترامها	١٦,٤٢	٢,٨٩	١٦,٣٣	٢,٧٤	٠,٣٠٦	//٠,٧٦٠	غير دالة
	الطهارة والنقاء	١٦,٢١	٢,٦٦	١٦,١٤	٢,٦٦	٠,٢٥٦	//٠,٧٩٨	غير دالة
	الدرجة الكلية للأسس الأخلاقية	٧٧,١٣	٨,٧٦	٧٦,٣٣	٨,٤٦	٠,٩٣٠	//٠,٣٥٣	غير دالة
	بُعد الفردية	٣١,٨٤	٤,٥١	٣١,٥٨	٤,٢٩	٠,٥٩٦	//٠,٥٥٢	غير دالة
	بُعد الإلزام	٤٥,٢٩	٥,٧٦	٤٤,٧٥	٥,٤٧	٠,٩٥٩	//٠,٣٣٨	غير دالة
التسلطية	التسلطية	٤١,٨٠	٥,٩١	٤٣,١٧	٦,٣٩	٢,٢٣٨-	*٠,٠٢٦	حماس
	المحافظة	٣٧,٥٠	٦,٥٠	٣٩,١١	٦,١٤	٢,٥٥٢-	**٠,٠١١	حماس
	التقليدية	٤٣,٤٠	٥,٦٢	٤٥,١٢	٥,٤٥	٣,١٢٣-	**٠,٠٠٢	حماس
	الدرجة الكلية للتسلطية	١٢٢,٦٩	١٢,٧٤	١٢٧,٤٠	١٣,٥٠	٣,٥٩٥-	**٠,٠٠١	حماس

السلوك السياسي	المشاركة السياسية	٥٠,٦٩	١٥,٥٤	٥٥,٤٦	١٥,٦٢	٣,٠٦٧-	٠,٠٠٢ *	حماس
----------------	-------------------	-------	-------	-------	-------	--------	---------	------

وفي ضوء ما أسفرت عنه نتائج هذا الفرض، لا يمكن قبول الفرض الصفري، ومن ثم رفضه والتوجه إلى الفرض البديل/الفرض الموجه وما يمكن قوله إن هذا الفرض قد تحقق بصورة جزئية، وما يمكن استخلاصه من هذه النتائج هو أن الأسس الأخلاقية، لا تميز بين المنتمين لفتح والمنتمين لحماس، في حين ميزت التسلطية بمكوناتها الثلاثة وكذلك السلوك السياسي بين المجموعتين. ويبدو أن هذه النتائج تتناقض مع افتراضات نظرية الأسس الأخلاقية، إذ يفترض وفقاً لهذه النظرية، أن تكون الاتجاهات الاجتماعية السياسية "التسلطية" واحدة طالما لا يوجد اختلاف في الأسس الأخلاقية، لأن الاختلاف في الأسس الأخلاقية، هو الذي يؤدي إلى اختلاف في التوجهات الاجتماعية السياسية.

ترى كيف يمكن تفسير هذا التناقض؟ وقبل الإجابة عن هذا التساؤل يرى الباحث ويشدد على أن هذا التناقض هو تناقض ظاهري. ولتفسير هذا التناقض الظاهري، لا بد من التساؤل أولاً هل يوجد حقاً اختلاف في القيم والتوجهات الاجتماعية السياسية والفكرية بين المنتمين لحركة "فتح" والمنتمين لحركة "حماس" هل يوجد اختلاف في المنطلقات الفكرية والأيدولوجية لكلا الحركتين؟ دون الدخول في التفاصيل يمكن القول بأنه لم يكن لحركة فتح أيديولوجيا تقوم عليها، أو تنطلق منها، (البرغوثي، ٢٠١٢، ص ٣٧). فحركة فتح لم تضع لنفسها عقيدة أو فكراً سياسياً واضحاً، ولم تتخذ شكلاً حزبياً ذا عقيدة ومحددات وقولب وهياكل محددة، وتعتبر نفسها حركة مجتمع برمتها، ولا تتبنى أي إطار أو قالب أيديولوجي، ولم تشترط لعضويتها أية شروط أيديولوجية. (فتح، ٢٠٠٩) كما أن "حركة فتح هي أكثر الحركات السياسية الفلسطينية العلمانية قرباً من الفكر الديني وتصالحاً معه" (البرغوثي، ٢٠١٢، ص ٣٢). ولا غرابة في ذلك فالجذور الفكرية لمؤسسي حركة فتح والعديد من أقطابها أقرب إلى فكر الإخوان المسلمين، منها إلى أي فكر أو أيديولوجيا أخرى، (أبو نجيلة، ٢٠١٢، ص ١٨٤).

أما حركة حماس وهي حركة المقاومة الإسلامية، فإذا كانت منطلقاتها النظرية والأسس الفكرية التي تقوم عليها وتنطلق منها، هي الفكر الديني، فكر الإخوان المسلمين، أو كما يسميه بعضهم الإسلام السياسي، فإن توجهاتها الاجتماعية والسياسية والقيم والأفكار السائدة للمنتمين لحماس هي القيم والأفكار الدينية والتقليدية. وهي لا تختلف عن التوجهات الاجتماعية والسياسية والقيم والأفكار السائدة للمنتمين لفتح، لأن المجتمع الفلسطيني بمجمله -خاصة في قطاع غزة- مجتمع تقليدي، مجتمع محافظ، ويحافظ على التقاليد الدينية وتسوده القيم والأفكار التقليدية والدينية، سواء لدى المنتمين لحماس أو المنتمين لفتح، والجمهور الفلسطيني عامة. (وهذا ما تبينه نتائج هذه الدراسة، حيث صنف ٩١٪ من مجمل أفراد العينة أنفسهم محافظين على التقاليد الدينية، كما صنف ٧,٣٣٪ انفسهم على أنهم شديدي التدين، أما من صنفوا أنفسهم علمانيين أو ضد فكرة التدين، فلم تتجاوز نسبتهم ١,٧٢٪). فأوجه التشابه أكثر من أوجه الاختلاف بين المنتمين لحماس والمنتمين لفتح، وهذا ما يفسر عدم وجود اختلافات جوهرية في الأسس الأخلاقية بين المجموعتين.

أما بالنسبة لتمييز المنتميين لحماس بالتسلطية بمكوناتها الثلاثة وكذلك السلوك السياسي، فيفسره واقع حماس وموقعها، في النظام السياسي الفلسطيني بصورة عامة، وفي قطاع غزة على وجه الخصوص، فحركة حماس ومنذ عقد من الزمان تقريباً منذ الحسم العسكري أو الانقسام أو التمرد أو الانقلاب... إلخ وما يستجد من مسميات، هي حماس الحاكمة في غزة، أو كما يسميها البعض حكومة غزة أو حكومة حماس، حماس التي تدير شؤون قطاع غزة وتحكمه وتتحكم فيه. والفرق كبير جداً بين المقاومة أو الثورة أو الجهاد أو الكفاح، وبين السلطة أو الحكومة والدولة، وكما يقولون للسلطة حسابات أخرى.

فالظروف المحيطة بالقطاع وما شهده من صراعات داخلية، وحصار واعتداءات وتهديدات إسرائيلية متكررة، وما ترتب عليها من إحباطات، ومخاطر وشكوك وعدم ثقة في الآخرين، وانسداد أفق التسوية، وفقدان الأمل في مستقبل أفضل، كل هذه الظروف تمثل التربة الخصبة لنمو الاتجاهات التسلطية. ومن الناحية النظرية يرى بعض الباحثين أن الناس تتبنى أيديولوجية تسلطية لتلبية الاحتياجات النفسية للتعامل مع عدم اليقين والتهديد، واقترحوا نموذج عدم اليقين-التهديد uncertainty-threat model تفسيراً للتسلطية بمكوناتها الثلاثة، إذ يؤدي عدم اليقين والخوف إلى ظهور دوافع أيديولوجية معرفية، وجودية معينة، يمكن إشباعها عن طريق تبني أيديولوجية تسلطية يمينية، ترتبط بمقاومة التغيير وتأييد عدم المساواة (Jost, Glaser, Kruglanski, & Sulloway, 2003)، ونفس الرأي تقريباً نجده عند (Duckitt, 2001; Duckitt, Wagner, Du Plessis, & Birum, 2002) إذ يميل الناس الذين ينظرون للعالم كمكان خطير للحصول على درجات أعلى على مقياس تسلطية اليمين. ومن الناحية الإمبريقية تدعم الأبحاث الافتراض بأن الاستجابة المرتفعة للتهديد تتنبأ بمزيد من الدعم للسياسات التي تحمي المعايير الاجتماعية (Oxley et al., 2008) وقد أظهرت العديد من الدراسات أن معالجة العوامل الظرفية المرتبطة بهذه المتغيرات النفسية (على سبيل المثال، جعل التهديدات بارزة) يجعل الناس أكثر ميلاً نحو السياسيين المحافظين أو الآراء السياسية المحافظة (Cohen, Ogilvie, Solomon, Greenberg, & Pyszczynski, 2005; Landau et al., 2004; Willer, 2004).

خلاصة القول إن تفسير ما يبدو تناقضاً بين نتائج هذا الفرض -وخاصة فيما يتعلق بالفروق في الاتجاهات التسلطية- وافتراسات نظرية الأسس الأخلاقية يتمثل في العوامل الموقفية أو العوامل الظرفية والسياق العام للواقع في قطاع غزة وموقع حماس في هذا السياق، من حيث حكمها وتحكمها في قطاع غزة، وإدراكها للمخاطر والتهديد، وعدم اليقين. وهو ما يمكن تصويره بشكل آخر على النحو التالي: لو افترضنا بدلاً، أن الزمان عاد إلى الوراء عشرة سنوات، وعاد قطاع غزة كما كان -قبل عشرة سنوات- إلى حكم السلطة الفلسطينية، وحركة فتح عمودها الفقري، لربما كانت هذه التسلطية تميز المنتميين لحركة فتح بالمقارنة مع حركة حماس.

التوصيات

في ضوء ما أسفرت عنه هذه الدراسة من نتائج لها أهمية خاصة في فهم أحد الجوانب النفسية للسلوك السياسي للطلبة الجامعيين في جامعات غزة، هذا الجانب الذي يؤثر ويتأثر بالواقع الاجتماعي السياسي الفلسطيني، ويعد انعكاساً له، كما يعد داعماً له في الوقت نفسه ولا يزال يقف وراء الانقسام الفلسطيني. فإن الدراسة تخلص إلى التوصيات الآتية:

- ان يقوم الباحثون الفلسطينيون والعرب عامة بدراسات أخرى من منظور علم النفس الأخلاقي تتناول جوانب متعددة ذات أهمية في الحياة السياسية في المجتمع الفلسطيني، والمجتمع العربي. وذلك للتحقق بدرجة عالية من الثقة -من خلال العديد من الأبحاث- من طبيعة العلاقة ومدى استقرارها، بين الفضائل أو الرذائل الأخلاقية، والاتجاهات الاجتماعية السياسية والمشاركة السياسية.
- دراسة تخطيط أسلوب التنشئة الاجتماعية وإعادة تخطيط أسلوب التعليم، بالتعاون مع الجهات المعنية في مختلف المؤسسات والمنظمات والأحزاب السياسية والتربوية والاجتماعية، لتقوم بدورها في عملية النمو الأخلاقي للطلبة. فالاتجاهات التسلطية -والتعميم في حدود عينة الدراسة- تتحدد أو تتأثر بالأسس الأخلاقية، سلباً أو إيجاباً.
- يجب على مؤسسات المجتمع المختلفة التربوية والاجتماعية والمنظمات والأحزاب السياسية، كل في مجاله، التأكيد على الفضائل الأخلاقية التي تعمل على تعزيز التعاون وقمع الأنانية داخل كل من الأفراد والجماعات الحزبية، ومن ثم الحفاظ على تحقيق التوازن بين مصالح الفرد والجماعة، والمجتمع الأكبر، وتدعم العيش المشترك بطريقة لا تسلطية.
- التأكيد على ضرورة تنمية أخلاقيات الولاء للوطن وقيمها، للمجتمع الأكبر، لا التأكيد على تنمية الولاء للجماعة الداخلية، -سواء كانت هذه الجماعة الداخلية جماعة تنظيمية؛ دينية أو سياسية أو جماعة عائلية/عشائرية- فالولاء للجماعة الداخلية يتعارض مع الولاء لسلطة المجتمع والدولة وشرعيتها، وهو أحد العوامل النفسية التي أدت إلى الانقسام، ولا تزال تقف حجر عثرة أمام إنهاء الانقسام المرير في المجتمع الفلسطيني، نفسياً، واجتماعياً، وسياسياً.
- العمل على خفض درجة الاتجاهات التسلطية لدى الشباب الجامعي الفلسطيني، وهي مهمة ليست باليسيرة، وتحتاج إلى تضافر جهود عديدة، كما أنها تحتاج إلى مناخ اجتماعي وظروف سياسية تساعد على ذلك.
- عمل البرامج الثقافية والتوعوية والتربوية لتشجيع الشباب الجامعي -وأبناء المجتمع عامة- على الاهتمام بالنشاطات والمشاركة فيها والقضايا السياسية للمجتمع الفلسطيني. ولكي يتم ذلك لا بد من تفعيل الاتحادات الطلابية التي يمكن أن تعدّ مدرسة كاملة في التنشئة السياسية الذكية إذا كانت لها الحرية في العمل دون قلق أو خوف، وبعيداً عن المؤثرات الحزبية.

المراجع:

- أبو زيد، أحمد محمد. (٢٠٠٨). العزوف السياسي وعلاقته بكل من الإكتئاب ووجهة الضبط الخارجية لدى طلاب الجامعة. *مجلة دراسات عربية في علم النفس*، ٧ (٤)، ٧٨٥-٨٣٣.
- أبو نجيلة، سفيان محمد. (٢٠١٢). الصورة العقلية لدوافع النضال الفلسطيني لدى عينة من النساء في محافظات غزة. *حوليات مركز البحوث والدراسات النفسية كلية الآداب - جامعة القاهرة: دورية علمية محكمة، الحولية الثامنة، الرسالة الثالثة عشرة*.
- البرغوثي، إيداد. (٢٠١٢). العلمانية السياسية والمسألة الدينية في فلسطين. رام الله: مركز رام الله لدراسة حقوق الإنسان.
- الحداد، شعبان كمال. (٢٠٠٢). *دراسة لبعض العوامل الانفعالية وعلاقتها بالاتجاهات السياسية لدى المنتمين للتنظيمات السياسية الفلسطينية في جامعتي الأزهر والإسلامية بغزة*. (رسالة ماجستير غير منشورة). جامعة الأزهر، غزة.
- الحداد، شعبان كمال. (٢٠١١). المشاركة السياسية وعلاقتها بعوامل الشخصية الخمس الكبرى لدى عينة من المعلمين الفلسطينيين. *مجلة الزيتونة*، ٢، ٢٦٦-٢٩٩.
- الشامي، محمود. (٢٠١١). مستوى المشاركة السياسية لدى الشباب الجامعي الفلسطيني في عصر العولمة: (دراسة ميدانية على عينة من طلبة جامعة الأقصى في خان يونس). *مجلة الجامعة الإسلامية (سلسلة الدراسات الإنسانية)*، ١٩ (٢)، ١٢٣٧-١٢٧٧.
- الضاني، شيرين حربي جميل. (٢٠١٠). *دور التنظيمات السياسية الفلسطينية في تنمية الوعي السياسي لدى طلبة الجامعات في قطاع غزة*. (رسالة ماجستير غير منشورة). كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الأزهر، غزة.
- الطلاء، عبد الرؤوف أحمد. (٢٠٠٩). المشاركة السياسية وعلاقتها بقوة الأنا لدى الشباب الفلسطيني. *مجلة علوم إنسانية*، ٤٤، ١-٢٨.
- جودة، مهيب محمد. (٢٠١٠). *الخبرات النفسية في الطفولة وعلاقتها بالاتجاه نحو المشاركة السياسية لدى الطلبة الجامعيين بقطاع غزة*. (رسالة ماجستير غير منشورة). كلية التربية، جامعة الأزهر، غزة.
- شقفة، عطا أحمد علي. (٢٠٠٨). *تقدير الذات وعلاقته بالمشاركة السياسية لدى طلبة جامعة القدس المفتوحة بغزة*. (رسالة ماجستير غير منشورة). معهد البحوث والدراسات العربية، جامعة الدول العربية، القاهرة.
- شقفة، عطا أحمد علي. (٢٠١١). *الاتجاهات السياسية وعلاقتها بالانتماء السياسي والعوامل الخمسة الكبرى للشخصية لدى الشباب الجامعي في قطاع غزة*. (رسالة دكتوراه غير منشورة). معهد البحوث والدراسات العربية، جامعة الدول العربية، القاهرة.

طه، أحمد شعبان. (٢٠١١). *الاتجاهات السياسية ومتغيرات الشخصية (التحرر-المحافظة) (وجهة الضبط) وعلاقتها بالاحتجاج السياسي لدى عينة من (الذكور والإناث) من (الوجه البحري والقبلي)*. (رسالة ماجستير غير منشورة). كلية الآداب، جامعة المنيا، مصر.

عبد الوهاب، طارق محمد. (١٩٩٩). *سيكولوجية المشاركة السياسية- مع دراسة في علم النفس السياسي في البيئة العربية*. القاهرة: دار غريب للطباعة والنشر.

عودة، ياسر علي محمد. (٢٠١٤). *المشاركة السياسية (الاتجاه والممارسة) وعلاقتها بالمسؤولية الاجتماعية وتأثير الأقران لدى طلبة جامعة القدس المفتوحة*. (رسالة ماجستير غير منشورة). الجامعة الإسلامية، غزة.

فتح، حركة التحرير الوطني الفلسطيني. (٢٠٠٩). *مشروع البرنامج السياسي المقدم للمؤتمر السادس لحركة فتح. المؤتمر السادس لحركة فتح*. فلسطين: بيت لحم.

فرغلي، مجدى. (٢٠٠١). *التنشئة السياسية وعلاقتها بالسلوك السياسي لدى عينة من طلاب الجامعة*. (رسالة ماجستير غير منشورة). كلية الآداب، جامعة سوهاج، مصر.

محمد، محمد كمال. (٢٠٠٨). *المشاركة السياسية للشباب الجامعي: جامعة أسيوط كدراسة حالة*. (رسالة ماجستير غير منشورة). قسم العلوم السياسية والإدارة العامة، كلية التجارة، جامعة أسيوط، مصر.

Adorno, T., Frenkel-Brunswick, E., Levinson, D., & Sanford, N. (1950). *The Authoritarian Personality*. New York: Harper.

Altemeyer, B. (1981). *Right-wing Authoritarianism*. Winnipeg, Canada: University of Manitoba Press.

Altemeyer, B. (1988). *Enemies of Freedom: Understanding Right-wing Authoritarianism*. San Francisco: Jossey-Bass.

Altemeyer, B. (1996). *The Authoritarian Specter*. Cambridge, MA: Harvard University Press.

Altemeyer, B. (1998). The Other "Authoritarian Personality." In M. Zanna (Ed.), *Advances in experimental social psychology* (pp 47–92). San Diego: Academic Press.

Anastasi, A. (1982). *Psychological Testing* (5th ed.). New York: Macmillan Publishing Co., Inc.

Bobocel, D. R., Son Hing, L. S., Davey, L. M., Stanley, D. J., & Zanna, M. P. (1998). Justice-based opposition to social policies: Is it genuine? *Journal of Personality and Social Psychology*, 75, 653-669.

Cohen, F., Ogilvie, D. M., Solomon, S., Greenberg, J., & Pyszczynski, T. (2005). American roulette: The effect of reminders of death on support for George W. Bush in the 2004 presidential election. *Analyses of Social Issues and Public Policy*, 5, 177–187.

Colby, A., Kohlberg, L., Gibbs, J., Lieberman, M., Fischer, K., & Saltzstein, H. D. (1983). A longitudinal study of moral judgment. *Monographs of the Society for Research in Child Development*, 48(1/2), 1-124.

Corning, A. F., & Myers, D. J. (2002). Individual orientation toward engagement in social action. *Political Psychology*, 23(4), 703-729.

Cornwell, J.F.M. & Higgins, E.T. (2013). Morality and Its Relation to Political Ideology: The Role of Promotion and Prevention Concerns. *Personality and Social Psychology Bulletin*, 39(9), 1164-1172.

De Piccoli, N., & Rollero, C. (2010). Public involvement in social and political participation processes: a gender perspective. *Journal of Community & Applied Social Psychology*, 20, 167–183.

Douglas, M. (1966). *Purity and danger*. London, England: Routledge.

Duckitt, J. (1989). Authoritarianism and group identification: A new view of an old construct. *Political Psychology*, 10, 63–84.

Duckitt, J. (2001). A dual process cognitive-motivational theory of ideology and prejudice. In M. P. Zanna (Ed.), *Advances in experimental social psychology* (Vol. 33, pp. 41-113). San Diego: Academic Press.

Duckitt, J., & Bizumic, B. (2009). Further validation of a tripartite Authoritarianism-Conservatism-Traditionalism model of ideological social attitudes. *Manuscript in Preparation*.

Duckitt, J., Bizumic, B., Krauss, S. W., & Heled, E. (2010). A tripartite approach to right-wing authoritarianism: The authoritarian-conservatism-traditionalism model. *Political Psychology*, 31(5), 685–715.

Duckitt, J., Wagner, C., du Plessis, I., & Birum, I. (2002). The psychological bases of ideology and prejudice: Testing a dual process model. *Journal of Personality and Social Psychology*, 83, 75–93.

- Emler, N. (2002). Morality and political orientations: An analysis of their relationship. *European Review of Social Psychology*, 13, 259-291.
- Feldman, S. (2003). Enforcing social conformity: A theory of authoritarianism. *Political Psychology*, 24, 41-74.
- Feldman, S., & Stenner, K. (1997). Perceived threat and authoritarianism. *Political Psychology*, 18, 741-770.
- Fiske, A. P. (1992). Four elementary forms of sociality: Framework for a unified theory of social relations. *Psychological Review*, 99, 689-723.
- Goren, P. (2005). Party identification and core political values. *American Journal of Political Science*, 49(4), 881-896.
- Graham, J., Haidt, J., & Nosek, B. A. (2009). Liberals and conservatives rely on different sets of moral foundations. *Journal of Personality and Social Psychology*, 96(5), 1029-1046.
- Graham, J., Nosek, B. A., & Haidt, J. (2012). The moral stereotypes of liberals and conservatives: Exaggeration of differences across the political spectrum. *PLoS ONE*, 7(12), e50092
- Graham, J., Nosek, B. A., Haidt, J., Iyer, R., Koleva, S., & Ditto, P. H. (2009). Development and validation of the moral foundations questionnaire. Manuscript submitted for publication, University of Virginia, Charlottesville.
- Graham, J., Nosek, B. A., Haidt, J., Iyer, R., Koleva, S., & Ditto, P. H. (2011). Mapping the moral domain. *Journal of Personality and Social Psychology*, 101, 366-385.
- Greene, J. D., Sommerville, R. B., Nystrom, L. E., Darley, J. M., & Cohen, J. D. (2001). An fMRI investigation of emotional engagement in moral judgment. *Science*, 293, 2105-2108.
- Haidt, J. (2001). The emotional dog and its rational tail: A social intuitionist approach to moral judgment. *Psychological Review*, 108, 814-834.
- Haidt, J. (2012). *The righteous mind: Why good people are divided by politics and religion*. New York, NY: Random House.
- Haidt, J., & Graham, J. (2007). When morality opposes justice: Conservatives have moral intuitions that liberals may not recognize. *Social Justice Research*, 20(1), 98-116.

Haidt, J., & Joseph, C. (2004). Intuitive ethics: How Innately prepared intuitions generate culturally variable virtues. *Daedalus*, 133(4), 55–66.

Haidt, J., Graham, J., & Joseph, C. (2009). Above and below left-right: Ideological narratives and moral foundations. *Psychological Inquiry*, 20, 110-119.

Hogan, R., Johnson, J. A., & Emler, N. P. (1978). A socioanalytic theory of moral development. In W. Damon (Ed.), *New directions for child development: Moral development* (Vol. 2, pp. 1–18). San Francisco, CA: Jossey-Bass.

Janoff-Bulman, R., Sheikh, S., & Baldacci, K. G. (2008). Mapping moral motives: Approach, avoidance, and political orientation. *Journal of Experimental Social Psychology*, 44(4), 1091-1099.

Jost, J.T., Glaser, J., Kruglanski, A.W., & Sulloway, F.J. (2003). Political conservatism as motivated social cognition. *Psychological Bulletin*, 129, 339-375.

Jugert, P., & Duckitt, J. (2009). A motivational model of authoritarianism: Integrating personal and situational determinants. *Political Psychology*, 30, 693–719.

Kohlberg, L., & Gilligan, C. (1971). The adolescent as a philosopher: The discovery of the self in a postconventional world. *Daedalus*, 100(4), 1051-1086.

Koleva, S.P. (2010). *From Mortality Salience to Morality Salience: Do Reminders of Death Change Liberals' and Conservatives' Moral Foundations?* (Unpublished master's thesis). University of California, Irvine.

Kreindler, S. (2005). A dual group processes model of individual differences in prejudice. *Personality and Social Psychology Review*, 9, 90–107.

Kuan H.C., & Lau, S.K. (2002). Traditional orientations and political participation in three Chinese societies. *Journal of Contemporary China*, 11 (31), 297-318.

Lakoff, G. (1996). *Moral politics: How liberals and conservatives think*. Chicago, IL: University of Chicago Press.

Landau, M. J., Solomon, S., Greenberg, J., Cohen, F., Pyszczynski, T., Arndt, J., Miller, C. H., & Ogilvie, D. M. (2004). Deliver us from evil: The effects of mortality salience and reminders of 9/11 on support for President George W. Bush. *Personality and Social Psychology Bulletin*, 30, 1136–1150.

Leone, L., & Chirumbolo, A. (2008). Conservatism as motivated avoidance of affect: Need for affect scales predict conservatism measures. *Journal of Research in Personality*, 42(3), 755-762.

Mauss, M. (1990). *The gift: The form and reason for exchange in archaic societies*. London, England: Routledge. (Original work published 1924)

McAdams, D. P., Albaugh, M., Farber, E., Daniels, J., Logan, R. L., & Olson, B. (2008). Family metaphors and moral intuitions: How conservatives and liberals narrate their lives. *Journal of Personality and Social Psychology*, 95, 978-990.

McFarland, S. (1998). *Toward a typology of prejudiced persons*. Paper presented at the annual meeting of the International Society of Political Psychology, Montreal.

McFarland, S., & Adelson, S. (1996). *An omnibus study of personality, values, and prejudice*. Paper presented at the annual meeting of the International Society of Political Psychology, Vancouver, Canada.

Njus, D., & Okerstrom, K. (2014). *Liberal-conservative differences on moral foundations and social/political values*. Paper presented at the 2014 annual meeting of the Midwestern Psychological Association, Chicago, IL.

Oxley, D. R., Smith, K. B., Alford, J. R., Hibbing, M. V., Miller, J. L., Scalora, M., Hatemi, P. K., & Hibbing, J. R. (2008). Political attitudes vary with physiological traits. *Science*, 321, 1167-1170.

Rest, J.R., & Narvaez, D. (Eds.). (1994). *Moral development in the professions: Psychology and applied ethics*. Hillsdale, NJ: Lawrence Erlbaum Associates.

Rozin, P., Haidt, J., & McCauley, C. R. (2000). Disgust. In M. Lewis & J. Haviland (Eds.), *Handbook of emotions* (2nd ed., pp. 637-653). New York, NY: Guilford Press.

Saleh, J., El Kahhal, T., and Abou Seif, C. (2011). *Personality Traits and Political Participation*. The American University in Cairo. Digital Archive and Research Repository.

Schulz, W. (2005, 8-10 September). *Political efficacy and expected political participation among lower and upper secondary students*. Paper presented at the ECPR General Conference, Budapest.

Shweder, R. A., Much, N. C., Mahapatra, M., & Park, L. (1997). The "big three" of morality (autonomy, community, and divinity), and the "big three" explanations of suffering. In A. Brandt & P. Rozin (Eds.), *Morality and health* (pp. 119–169). New York: Routledge.

Sidanius, J., & Pratto, F. (1999). *Social Dominance: An Intergroup Theory of Group Hierarchy and Oppression*. New York, NY: Cambridge University Press.

Skitka, L. J. (2002). Do the means always justify the ends, or do the ends sometimes justify the means? A value protection model of justice reasoning. *Personality and Social Psychology Bulletin*, 28, 588-597.

Skitka, L. J., & Bauman, C. W. (2008). Moral conviction and political engagement. *Political Psychology*, 29, 29-54.

Stellmacher, J., & Petzel, T. (2005). Authoritarianism as a group phenomenon. *Political Psychology*, 26, 245–274.

Stenner, K. (2005). *The Authoritarian Dynamic*. Cambridge, UK: Cambridge University Press.

Trivers, R. L. (1971). The evolution of reciprocal altruism. *Quarterly Review of Biology*, 46, 35–57.

Van Leeuwen, F., & Park, J. H. (2009). Perceptions of social dangers, moral foundations, and political orientation. *Personality and Individual Differences*, 47(3), 169-173.

Willer, R. (2004). The effects of government-issued terror warnings on presidential approval ratings. *Current Research in Social Psychology*, 10, 1–12.

Wilson, G.D. (1973). *The Psychology of Conservatism*. London: Academic Press.